مظاهر من الإيجاز
في سياق الاستقصاء في نماذج من السُّور السَّبع الطوال

م.م. زينة وليد خالد
جامعة سامراء /كلية التربية

م.د. حيدر صاحب شاكر
جامعة سامراء /كلية التربية

Dr.hy8888@gmail.com

المستخلص

تناولت هذه الدراسة فنًا بلاغيًا وهو الاستقصاء ، (إذ يتناول المتكلم فيه معنًى فيستقصيه فيأتي بجميع عوارضه ولوازمه بعد أن يستقصي جميع أوصافه الذاتية بحيث لا يترك لمن يتناوله بعد فيه مقالًا يقوله) ، وتَكْمُن أهمية الموضوع في بيان دور الاستقصاء في السّور السّبع الطوال ، وتضمن هذا الفن موضوعات متنوعة ومهمة؛ والتي لها ارتباط وثيق بحياة المسلمين ؛ فهي تفصّل لهم أمور دينهم ودنياهم ؛ لأنَّ فن الاستقصاء قائم على التفصيل والإيضاح بأتمِّ وجه، فهو يذكر جزئيات الموضوعات المستقصية ولوازمها، وإن موضوع الاستقصاء لم يسبق إليه سابق بالدراسة؛ لا من الناحية التنظيرية، ولا من الناحية التطبيقية ، فحاولت أن أقف على دوره في السّور السّبع الطوال، ووقع الاختيار على هذه السور؛ لاشتمالها على أحكام مهمة كان الاستقصاء بارزًا فيها، فمجمل الموضوعات والأحكام التي تناولتها السّور السّبع الطوال كانت مستقصية بدقّة من الله(جلَّ وعلا) فَبَيَّنْا الاستقصاء فيها وما ورد في سياقها من أغراض بلاغية مختلفة،أثرت فيه من جانب لفظي أو معنوي.

المقدمة:

الحمدُ لله العليم العلَّام، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والأنام محمَّد (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم) النبيِّ العدنان وعلى آله الطَّيِّبين الأطهار وأصحابه الغُرِّ الميامين الأبرار، أما بعد:

القرآن الكريم كتاب الله المعجز، وهو النور المبين، وحبله المتين، من التمسه هُدِي ورشد إلى طريق النعيم، ومن تركه ضلَّ وفسد وكان سبيله الجحيم، جاء هاديًا ومبشِّرًا ونذيرًا، من أنعم النظر فيه تجددت له عجائبه، وفاضت عليه بلاغته، وأَسَرَهُ سحره وجماله، وتذوَّق عذوبة ألفاظه وتلذذ بحلاوة معانيه، وبراعة أسلوبه ودقَّة نظمه، أذهل نظمه الفصحاء، وعجز عن مجاراته البلغاء، لا يُبلى ولا يُمَل ولا يُخلق على مرِّ العصور والأزمان، كان –وسيبقى –معجزة الله

الخالدة لا تُدْرَك نهايته؛ ولا تنتهي غايته؛ ولأجل ما تقدَّم كان موضوع البحث (**مظاهر من الإيجاز في سياق الاستقصاء في نماذج من السّبع الطوال)** وتأتي أهمية الموضوع في بيان دور الاستقصاء في السّور السّبع الطّوال، وضمِّه موضوعات متنوعة ومهمة؛ لها ارتباط وثيق بحياة المسلمين؛ فهي تفصَّل لهم أمور دينهم ودنياهم؛ ولأنَّ الاستقصاء قائم على التفصيل والإيضاح بأتمِّ وجه، إذ يذكر جزئيات الموضوعات المستقصية ولوازمها، وإن موضوع الاستقصاء لم يسبق إليه سابق بالدراسة لا من الناحية التنظيرية، ولا من الناحية التطبيقية على ما وقفنا عليه من بحث وتقصِّي، فحاولنا أن نقف على دوره في السّور السّبع الطّوال، ووقع الاختيار على هذه السور؛ لاشتمالها على أحكام وموضوعات كان الاستقصاء بارزًا في سياقها وخرج لأغراض بلاغية مختلفة.

التمهيد:

أولًا / الاستقصاء لغةً واصطلاحًا:

الاستقصاء لغة:

تحدث عنه العلماء فقال الزمخشري(٥٣٨ه):((واستقصيت الأمر وتقصيته أي بلغت أقصاه في البحث عنه، وحديث متقصى، ونزلنا منزلًا لا يقتصيه البصر أي: لا يبلغ أقصاه))[١]، وتبعه الزبيدي(ت ١٢٠٥ه) بقوله:((واستقصى في المسألة وتقصى بلغ الغاية وهو مجازٌ))[٢].

الاستقصاء اصطلاحًا:

ويجد المتأمل في كتب البلاغة والتفسير إشارات كثيرة لفن الاستقصاء، بيَّنت مفهومه وألمَّت ببعض جوانبه إلى أن اكتملت صورته على يد ابن أبي الإصبع المصري(ت٦٥٤ه)،ويُعدُّ أبو هلال العسكري (ت٣٩٥ه) أول من أشار إليه ضمن الإيجاز والفصاحة وهو يتحدث متمثلا بقوله تعالى:((وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ))[٣]،اختلاف اللغات والمناظر والهيئات، وقوله تعالى: ((فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ))[٤]،ثلاث كلمات اشتملت على أمر الرسالة وشرائعها وأحكامها على الاستقصاء؛ لما في قوله:(فَاصْدَعْ) من الدلالة على التأثير كتأثير الصدَعْ))[٥]، فالاستقصاء عند العسكري في المعاني والايجاز في الألفاظ، خلاف ابن ابي الاصبع فالاستقصاء عنده في الألفاظ والمعاني، وقد أشار عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١ه)إلى الاستقصاء ضمن التشبيه بقوله:((ويشبه هذا الموضعَ في زيادة أحد التشبيهين مع أن جنسهما جنس واحد، وتركيبهما على حقيقة واحدةٍ بأنّ في أحدهما فضلَ استقصاء ليس في الآخر، قول ابن المعتزّ[٦]في الآذريُون:

وَطَــافَ بِهَا سَاقٍ أَدِيبٌ بِمَبزُلٍ كَخِنْجرِ عَيّـــــارٍ صِناعتُه الفَتْـــكُ

وحُمِّل آذَريونةً فوق أُذْنِـــــه ككأسِ عَقِيقٍ فِي قرارَتِها مِســكُ

مع قوله[٧]: [من الرجز]

مَداهِنٌ من ذَهبٍ فيها بقايَا غَاليَةْ

الأول ينقص عن الثاني شيئاً، وذلك أن السواد الذي في باطن الآذرْيونة الموضوع بإزاء الغالية والمسكِ، فيه أمران أحدهما أنه ليس بشاملٍ لها، والثاني أن هذا السواد ليس صورتُه صورةَ الدِّرهم في قعرها، أعني أنه لم يستِدرْ هناك، بل ارتفع من قَعْر الدائرة حتى أخذ شيئاً من سمكها من كُلّ الجهات))[٨] ويفهم من كلام عبد القاهر دور الاستقصاء في المعاني الذي يولِّدها فن التشبيه في مجيء الاستقصاء في المعنى، وكان للمفسرين دورٌ مهمٌ في الكشف عن الاستقصاء وتوظيفه في النص القرآني، وإن غلب الجانب التفسيري على المعنى إلَّا أنها ألمَّت بجوانب الاستقصاء من منحى الألفاظ والمعاني ففي قوله تعالى:((((يَوْمَ تَكُونُ السَّماءُ كَالْمُهْلِ))[٩]،((يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً))[١٠]،((فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ فَكانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهانِ))[١١]، ذكر مبدأها في آيتين فقال: ((ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَهِيَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَلِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْناطائِعِينَ))[١٢]))[١٣]، فهذا الاستقصاء الشديد في كيفية حدوثها وفنائها))[١٤]، وعرَّف ابن أبي الإصبع المصري **الاستقصاء** فقال:((وهو أن يتناول المتكلم معنى فيستقصيه فيأتي بجميع عوارضه ولوازمه بعد أن يستقصي جميع أوصافه الذاتية بحيث لا يترك لمن يتناوله بعد فيه مقالًا يقوله))[١٥]، فيتقرر أن الاستقصاء يبحث عن الألفاظ والمعاني المتمثلة بطول الجمل دون الايجاز فيها، وتحمل الجمل في طيَّاتها فنوناً بلاغية أخرى قد تزيد على فنيين بلاغيين أو أكثر، وتلك ميزة تفرَّد بها فن الاستقصاء دون غيره من الفنون البلاغية، وفضلاً عن ذلك فهو يرد على الكامل فيستوعب كلّ ما تقع عليه الخواطر من لوازمه، ويعدُّ تعريف ابن أبي الإصبع المصري للاستقصاء أدق التعريفات ضبطاً ودقة، ميَّز فيه بين الفنون البلاغية التي يقترب مدلولها مع الاستقصاء ولكنها لا تبلغ شمولية فن الاستقصاء واتساع مدلوله والفنون هي:

أ ــ البسط :

حدَّ ابن أبي الاصبع المصري مدلول(البسط)ومدلول(الاستقصاء) مميِّزًا بينهما فقال:((والفرق بين البسط والاستقصاء أن **الاستقصاء**: هو حصْرُ كلِّ ما يتفرَّع من المعنى ويتولَّد عنه، ويكون من سببه ولوازمه، بحيث لا يترك فيه موضعاً قد أخلقه بجدة الآخذ له، فيستدركه ليستحقّه بذكره، **والبسط:** نقل المعنى من الإيجاز إلى الإطناب بسبب بسط العبارة عنه، وإن لم يستقصِ كلَّ ما يكون من لوازمه))[١٦]، إذ يعتمد الاستقصاء على ذكر كلِّ لوازم الشيء، أما البسط فيكتفي بذكر جزء من اللوازم، ومن هنا يتجلى الفرق بين مفهوم البسط والاستقصاء.

ب ــ التتميم:

ويعَّدُ ابن المعتز(ت٢٩٦ه)أول من ذكر التتميم:((ومن محاسن الكلام أيضاً والشعر اعتراض كلام في كلام لم يتمم معناه ثم يعود إليه فيتممه في بيت واحد...قال كُثيِّر[١٧][الوافر]:

لَو أنَّ البَخِالِينَ وَأنتَ مِنهُم رَأوكَ تَعَلَّمُوا مِنكَ المَطَالَا))[١٨] .

وعرَّفه قدامة بن جعفر(ت٣٣٧ه): ((أن يذكر الشاعر معنى فلا يدع من الأحوال التي تتم بها صحته وتكمل معها جودته إلا أتى به))[١٩] ومن قراءة فاحصة لجهود ابن المعتز وقدامة بن جعفر في هذا المضمار نجد ثمة فرق في مدلول المصطلحين ويتضح ((الفرق بين مفهومي ابن المعتز وقدامة بن جعفر إن الأول أدخل الاعتراض في نص المفهوم واشترط وجوده في بيت واحد ، بينما خلا الثاني من الاعتراض وشرط البيت الواحد))[٢٠]، ومن هنا يتقرر((أن مصطلح (الاستقصاء) من مخترعات ابن أبي الإصبع المصري، وليس المفهوم الذي أخذه من قدامة وحوَّر فيه ليلائم مصطلحه))[٢١]، وهو ما يبدو لنا.

ت ــ التكميل:

قال عنه ابن أبي الاصبع المصري:((وهو أن يأتي المتكلم أو الشاعر بمعنى من معاني المدح أو غيره من فنون إذا لشعر وأغراضه، ثم يرى مدحه بالاقتصار على ذلك المعنى فقط غير كامل، فيكمله بمعنى آخر، كمن أراد مدح إنسان بالشجاعة ورأى مدحه بالاقتصار عليها دون الكرم مثلاً غير كامل، فكمله بذكر الكرم، أو بالبأس دون الحلم، وما أشبهه))[٢٢].

ث ــ الاحتراس:

ويتداخل فن الاحتراس مع فني التتميم والتكميل وأكثر المؤلفين قد خلطوا بينهم، ومنهم من جعل (الاحتراس) تكميلًا بالاحتراس وهذا دمج لفنين تحت فن واحد فعدَّه ابن رشيق(ت ٤٥٦ه) من تتميم المعنى فقال:((هو التمام أيضاً، وبعضهم يسمي ضرباً منه احتراساً واحتياطاً ، ومعنى التتميم: أن يحاول الشاعر معنى، فلا يدع شيئاً يتم به حسنه إلا أورده وأتى به: إما مبالغة، وإما احتياطاً واحتراساً من التقصير، وينشدون بيت طرفة[٢٣][الكامل]:

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيرَ مُفسِدِهَا صَوبَ الرَبِيعِ وَدِيمَةٍ تَهمِ

لأنَّ قوله:(غير مفسدها) تتميم للمعنى، واحتراس للديار))[٢٤]،وقد **أفرد** ابن أبي الاصبع **الاحتراس** عن **التتميم والتكميل** وميَّز بينهما فعرَّف الاحتراس:((أن يأتي المتكلم بمعنى يتوجب عليه فيه دخل، فيفطن لذلك حال العمل ، فيأتي في أصل الكلام بما يخلصه من ذلك ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ((وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ))[٢٥]،((فأنه سبحانه لما أخبر بهلاك من هلك بالطوفان أعقبه بالدعاء على الهالكين ووصفهم بالظلم ليعلم إن جميع من هلك كان مستحقًا للهلاك احتراسًا من ضعيف يتوهَّم أن الهلاك بعمومه قد شمل من لا يستحق العذاب، فلمّا دعا على الهالكين علم أن

كل من هلك مستحقًا للهلاك، لأنَّه قد ثبت بالبرهان أنه عادل فلا يدعو إلا على من يستحق الدعاء، ووصفهم بعد الدعاء عليهم بالظلم))[٢٦].

و**فرَّق** المصري بين**الاحتراس، والتكميل، والتتميم** فـ((المعنى قبل التكميل صحيح تام، ثم يأتي التكميل بزيادة يكمل بها حسنه إما بفن زائد أو بمعنى، والتتميم يأتي ليتمم نقص المعنى ونقص الوزن معاً والاحتراس لاحتمال دخل على المعنى وإن كان تاماً كاملاً ووزن الكلام صحيحاً))[٢٧].

جـ التقسيم:

ويُعَدُّ أبو هلال العسكري أول من عرض له: وقسَّم له إذ قال:((التقسيم الصحيح: أن تقسّم الكلام قسمة مستوية تحتوى على جميع أنواعه ولا يخرج منها جنس من أجناسه))[٢٨].

ويرى اسامة بن منقذ(ت٥٨٤ه) إن التقسيم:((هو أن يقسَّم المعنى بأقسام تستكمله، فلا تنقص عنه، ولا تزيد عليه))[٢٩].

ويُفهم من قول اسامة بن منقذ: ثمة فرق واضح بين"التقسيم" وبين"الاستقصاء"، إذ إن التقسيم: يتناول تقسيم المعنى فقط، ويستكمل معناه دون نقص أو زيادة ، ***والاستقصاء*** يستقصي معنى الشيء ويزيد عليه في استقصائه لأقسام الشيء وفروعه ومعانيه ولوازمه، وتتواشج معه فنوناً بلاغية قد تصل إلى ثلاثة أو أكثر في الاستقصاء تسهم في إثراء المعنى وزيادة تأكيده وتقريره والمبالغة فيه مما لا نجدها في التقسيم، وإذا كان التقسيم يذهب في بيان معنى الشيء عن طريق تقسيمه للمعنى ***فإن الاستقصاء*** لا يلجأ إلى تقسيم الأشياء فحسب ؛ ولكن يتناول كلّ قسم من هذه الأقسام بالتفصيل والاحاطة ***فالاستقصاء*** يبحث بطريق أوسع في ذكر الجزئيات واللوازم، لمعنى كلِّ شيء ولا يغادر شيئاً إلا وأحصاها واستقصاها مستوعباً مما جاء من اتساع مدلوله مما لا وجود له في التقسيم، وهذا يفضي إلى أن ***التقسيم*** أخصّ ***والاستقصاء*** أعمّ، وبهذا يتقرر أن الاستقصاء معناه أوسع وأشمل من التقسيم .

ويُوحي تعريف ابن أبي الاصبع المصري للاستقصاء بشمولية ذلك هذا الفن لكثير من فنون البلاغة، وتابعه العلماء في ذلك [٣٠] ، وجعل السبكي(ت٧٧٣ه) فن الاستقصاء نوعًا برأسه وفناً قائماً بنفسه فقال:((قريب من مراعاة النظير، ومن استيفاء السابقين إلا أن هذا نوع برأسه))[٣١].

ويبدو لنا أن قول السبكي في الاستقصاء(أن هذا نوع برأسه) الفيصل في استقلالية هذا الفن البلاغي عن غيره من الفنون البلاغية الأخرى وتبع السُّبكي في رأيه هذا العلماء[٣٢].

ومن أمثلة **الاستقصاء** تمثَّلَ بها ابن أبي الإصبع المصري بقول البحتري[٣٣]:[من الخفيف]

كَالقَسِي المُعطَفَاتِ بَلْ الأسْـــ ـــــهُمِ مَبْرِيَّةٍ بَلْ الأوتَارِ

جاء هذا البيت : التشبيه والتتميم في موضعين، وحسن النسق، والتهذيب والايغال؛ وذلك لأنَّه شَبَّه هذه الركائب بالقِسِيِّ، وهو من التشبيه البليغ ولم يقف عند ذلك فحسب، وإنَّما تمَّمَ الوصف ليقع التشبيه في أكثر الوجوه قربًا بين المشبه والمشبه به إذ قال: ((**المُعطَفَاتِ**)) لما في خلق الإبل من الحدْبِ والانحاء، فكان التشبيه بذلك أوقع والمعنى في الوصف أتم ثم انتقل الى مقتضى طريق البلاغة من الأدنى إلى الأعلى فناسبها بعد التشبيه بالقسي الى الأسهم؛ لأنها أنحف من الأسهم وكلُّ ذلك على الترتيب المرضي الذي استحق الكلام[٣٤]، فقد وصل إلى الغاية في الشعر؛ لأنَّه جمع مع الاستقصاء المبالغة والرمي على الترتيب، على مقتضى البلاغة، والتتميم في موضعين، في قوله:((**المُعطَفَاتِ**)) وقوله: ((**مَبْرِيَّةٍ**)) والإيغال في القافية[٣٥].

ونرى في تعليق ابن أبي الإصبع المصري على النص الشعري واستقصاءه للمعاني توجيهًا دقيقًا في تحديد مفهوم المصطلح البلاغي(الاستقصاء) وتوالي الفنون البلاغية و(تواردها)معًا في نصٍّ واحد يعكس قدرة فن الاستقصاء على استيعاب جميع الفنون البلاغية وإثرائها بالمعاني التي تجسِّد دقّة المصطلح البلاغي وبلاغته، فضلاً عن ذلك تتجسَّد شمولية الاستقصاء في استقصاء جميع المعاني التي ترد على الخاطر وضمِّها في نصٍ واحد، وتوظيف الفنون مجتمعة في نصٍّ واحد توظيفًا جماليًا يعكس دقائق هذا الفن البلاغي وبلاغته وسحر ألفاظه واتساع معانيه وبراعة نظمه، وهذا ما لا نراه في بقية الفنون البلاغية الأخرى، ومنه قول ابن الرومي[٣٦][من الكامل]:

وَحَدِيثُهَا السّحرُ الحَـــلَالُ لَو أنَّـــهُ لَمْ يَجْنِ قَتلَ المُسلِمِ المُتَـحَـرِّزِ

إنْ طَالَ لَمْ يُمْلِلْ وَإنْ هِيَ أَوجَزَتْ وَدَّ المُحَدِّثُ أنَّهَا لَـمْ تُوجِـــــز

شَـــركُ العَقُولِ وَنُزْهَةٌ مَـــا مِثْلُـــهَا للمُطْمَئِنِّ وَعُقْـــلَـــة المُسْتَوفِـز

جاء وصف الشاعر لحديث المحبوبة((بنهاية الوصف الحسن اللائق بمثله، حيث قال: ((وَحَدِيثُهَا السّحرُ الحَـــلَالُ))، لفعله في العقول فعل السحر، وجعله حلالًا لصدق الوصف، وليضمِّن كلامه في صفته معنى قول- الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((**إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا**))[٣٧]، فإن سحر البيان سحر حلال، ثم رجع فاستدرك فيه فقال:

..... لَو أنَّهُ لَمْ يَجَنْ قَتلَ المُسلِمِ المُتَـحَـرِز

لكون قتل المسلم بغير حقٍّ حرام، فحصل في البيت طباق معنويّ، فكأنَّه قال: سحر حلال لو لم يجنِ حرامًا، فطابق بين الحلال والحرام وأحدث براءة المسلم المقتول بالحديث من الإيغال الذي في قافية البيت، وهو قوله:((المتحرِّز))؛ لأنَّ المتحرز لا يقع في شيءٍ من موجبات القتل، وفي ذلك مبالغة في وصف الحديث بإفراط الالتذاذ الذي يُزهق حبُّه النَّفس، ثم فكَّر فيما يعرض من الملل بسبب، طول الحديث فاحترس عن تلك بقوله: ((إنْ طَالَ لَمْ يُمْلِلْ)) ثم رأى أنه متى اقتصر على وصفه بالحسن حالة الإطالة دون الإيجاز كان مقصِّراً، فقال:((وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ)) إلى آخر البيت، ثم أراد وصفه بميل النفوس إليه إما اضطراراً أو اختياراً فقال، في الميل الاضطراري: ((شَركُ العقول))، فأخبر أنه يصيد العقول قنصاً، ثم قال في الميل الاختياريّ مقسِّمًا له قسمين حاصرين في حالتَي الرَّيْث والعجل [من الكامل]:

..... وَنَزهَةٌ مَـــا مِثلُـــهَا للمُطْمَئِنِّ وَعُقْـــلَـــةِ المُسْتَوفِـــز

وليس للمختار حالة زائدة على هاتين الحالتين إما أن يكون مطمئناً أو مُستَوفِزا، فإن كان مطمئناً كان هذا الحديث نزهته، وإن كان مُستَوفزاً كان عقلته، فلم يُبْقِ في هذا المعنى مقالا لمن بعده.

ولقد أحسن ابن مناذر في استقصائه معنًى من معاني الغزل حيث قال [من الطويل]:

فَوَ اللهِ مـــا أدْرِي أيَغْـــلِبَنِي الـــهَـــوَى إذَا جَـــدَّ جِـــدُّ البَينِ أمْ أنَا غَالِبُـــــهْ[٣٨]

فَـــــإنْ استَـــطِعْ أغْلِبْ وَإنْ يَغلِبَ الهَـــوَى فَمِثْلُ الذّي لَاقَيتُ يَغلِـــبُ صَاحِبُـــــهْ

فإنَّه لما علم أنه متى اقتصر على البيت الأول لا يكون مستقصيًا للمعنى، فأتى بتفصيل ما أجمله في البيت الأول مما جاء به في البيت الثاني؛ ليكون قد أتى على جميع ما يجب ذكره من المعنى الذي قصده))[٣٩]، ويُعَدُّ تعليق ابن أبي الإصبع المصري على قول ابن الرومي واستقصاءه للمعاني التي جاءت فيه تنظيرًا دقيقًا وفهمًا واضحًا في تحديد المصطلح البلاغي- **الاستقصاء** – وذلك مما جاء من استقصاء –النص الشعري–المعنى من جميع أوصافه فجاء بعوارضه ولوازمه، واستقصى أوصافه الذاتية إذ لا يترك لمن يتناوله بعد فيه مقالًا يقوله، وذلك هو مفهوم الاستقصاء ومعناه الدقيق، وما يؤكد ذلك مجيء هذا النص الشعري تطبيقًا لمدلول الاستقصاء، فتوالي الفنون البلاغية وتواشجها معًا في نصٍّ واحد يعكس قدرة **فن الاستقصاء** على استيعاب جميع الفنون البلاغية وإثرائها بالمعاني التي تُجسِّد دقة المصطلح البلاغي وبلاغته، فضلاً عن ذلك تتجسد شمولية فن الاستقصاء في استقصاء جميع المعاني التي ترِدُ على الخاطر وضمِّها في نصٍ واحد، وهذا ما لا نراه في بقية الفنون البلاغية الأخرى سوى فن **الاستقصاء**، وتلك ميزة التي إنماز بها هذا الفن البلاغي **الاستقصاء** دون غيره من الفنون البلاغية الأخرى، ويتضح مما تقدم أن فن الاستقصاء من اكتشافات ابن أبي الاصبع المصري

فضلًا عن استيفائه له عرضًا وتمثيلًا وتوجيهًا[٤٠]، وإن كان مسبوقًا بإشارات لهذا الفن إلَّا أنَّها كانت غير دقيقة.

ثانيًا / السور السبع الطوال:

تباينت آراء العلماء في تحديد السّور السّبع الطّوال، على أقوال عدة، نقل أبو محمد القرطبي (ت٦٧١ه) قول ابن عباس(ت٦٨ه)، وابن جبير(ت٩٥ه)، ومجاهد(ت١٠٤ه)، وابن سيرين (ت١١٠ه)إذ يرون: أن السور السبع الطوال هي(البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة ، والأعراف، ويونس)، قيل السابعة (الأنفال وبراءة)[٤١]، وتفسَّر السّور السّبع الطِّوال، على أربعة أقوال الأول: إن السبع هي:أول السور الطوال من القرآن وهي(البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف وبراءة تتمة الأنفال)وقيل السابعة(يونس) وقال ذلك ابن عباس وابن عمر (رضي الله عنهم) وغيرهم. والثاني: قيل انها الحمد سبع آيات قاله ابن مسعود وغيره . والثالث: انها سبع آيات من القرآن ولم تحدد هذه الآيات .

والرابع: كل سورة احتملت على الأمر، والنهي، والبشرى، وضرب من الأمثال، وإعداد النعم[٤٢].

ونقل السيوطي قول أبي جعفر النحاس (٣٣٨ه): ((المختار أن تأليف السّور على هذا الترتيب من رسول الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم) لحديث: (أعطيت مكان التوراة السبع الطوال ، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفُضّلت بالمفصَّل)[٤٣]... قال: فهذا الحديث يدلُّ على أن تأليف القرآن مأخوذ عن النبي(صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم) وأنه من هذا الوقت هكذا))[٤٤].

وذكر السيوطي أن وضع سورة (الأنفال وبراءة) ضمن السُّور السَّبع الطّوال ليس بتوقيف من الرسول (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم) كما هو الراجح في سائر السور، بل هو اجتهاد من عثمان بن عفان (رَضِي الله عَنْهُ) وكان يظهر في بادئ الرأيين مناسبة إيلاء(الأعراف بيونس وهود)؛ لاشتراك كلٍّ منهما على قصص الأنبياء؛ لكونها مكيَّة النزول وإن الحديث ورد في فضل السّبع الطّوال، وعدُّوا السّابعة يونس وكانت تسمى بذلك، والسبب الذي دعا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أن يجعل سورة الانفال والتوبة ضمن السّور السّبع الطّوال، أن الأنفال من أول السّور نزولًا في المدينة، وبراءة من آخر القرآن نزولًا، وكانت قصتهما شبيهة ببعض، فوضعهما معًا، والرسول (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم) وافاه الأجل، ولم يُبن للصحابة موضعهما فقرنت مع السّور السّبع الطّوال، وهذا الوضع هو اجتهاد من عثمان بن عفان(رضي الله عنه) ولم يكن هذا الأمر توقيفيًا؛ وذلك لأنَّ الأنفال وبراءة تضمنتا قصصاً شبيهة ببعض، في اشتمال كلٍّ منها على أمر القتال ونبذ العهود وهذا وجه المناسبة، أنه جعل الأنفال قبل براءة مع قصرها؛ لكونها مشتملة على البسملة، فقدَّمها

لتكون كقطعة منها؛ ولهذا قرر السلف: أن الأنفال وبراءة سورة واحدة لا سورتان[٤٥]،وأن أولها سورة (البقرة) وآخرها (براءة)[٤٦] ، فتكون السّور السّبع الطِّوال من سورة (البقرة إلى التوبة).

الإيجـــــاز في سياق الاستقصاء :

الإيجـــــاز/ لُغة: تحدَّث الخليل(ت١٧٥ه)إذ قال:((وجز: أوجزتُ في الأمرِ: اختصرت، والوجزُ: الوجاءُ[٤٧]، تقُولُ أوجَزَ فلانٌ إيجازاً في كلِّ أمر، وقد أوجزَ الكلامَ والعطية، وأمرٌ وَجِيزٌ: مُختصرٌ، وكلامٌ وَجِيزٌ))[٤٨]، **وتابع ابن منظور(ت٧١١ه)** الحديث عن الإيجاز فقال:((وَجُز الكلام وجازةً ووجزاً وأَوجز: قلّ في بلاغة، وأَوجزه: اختصره ، وأمرٌ وجيزٌ، وكلامٌ وجيزٌ؛ أي: خفيفٌ مقتصرٌ، قال رؤبة: لولا عطاء من كريم وجز...[٤٩]قال أبو عمرو: الوجز السريع العطاء، يقال: وجز في كلامه وأوجز...وفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ:قَالَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: إِذَا قُلْتَ فَأَوْجِزْ أَيْ: أسْرِع واقْتَصِرْ[٥٠]، وتوجزت الشَّيء: مثل توجزته، ورجل ميجاز: يوجز في الكلام والجواب، وأوجز القول والعطاء: قلله، وهو الوجز...ورجل وجز: سريع الحركة فيما أخذ فيه))[٥١].

الإيجـــــاز / اصطلاحًا: تكلَّم العلماء على الإيجاز، وكان ذكره مقرونًا بالبلاغة، إذ تكرر القول عندهم: إنَّ البلاغة الإيجازُ، وذهبوا إلى أن الإيجاز هو البلاغة، انبهارًا به وقادهم ذلك أن وَضَعُوهُ اسمًا مرادفًا للبلاغة وحدًا من حدودها[٥٢]، وعدَّ ابن سنان(ت٤٤٦ه) الإيجاز من شروط الفصاحة والبلاغة فقال:((الإيجاز والاختصار وحذف فضول الكلام حتى يُعَبِّر عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة[٥٣]...الإيجاز المحمود هو: إيضاح المعنى بأقل ما يمكن من اللفظ))[٥٤].

وتوسَّع ابن الأثير(ت٦٣٧ه) في تعريفه للإيجاز فقال:((والنظر فيه إنَّما هو إلى المعاني لا إلى الألفاظ، ***فربّ لفظ قليل يدلُّ على معنى كثير، وربّ لفظ كثير يدلُّ على معنى قليل***))[٥٥].

وما ذكره ابن الاثير بشأن الإيجاز: ((فربّ لفظ قليل يدلُّ على معنى كثير)) يقترب من مفهوم الاستقصاء وينطبق عليه؛ لأنَّ الإيجاز يكون في زيادات المعاني لا زيادات الألفاظ وكذلك الاستقصاء فهو يتناول المعنى ويستقصي جلّ أوصافه ولا يغادر منه شيئا إلَّا أتى به، فيتضح أن لمدلول الإيجاز والاستقصاء علاقة فكلاهما يهتمان بزيادة المعاني من هذه الناحية، وبذلك يتضح أن ابن الأثير أول من أشار بتلك العلاقة بين المصطلحين:(الإيجاز والاستقصاء) والربط بينهما، وتبعه العلماء في ذلك وأفادوا من ابن الأثير ومنهم ابن أبي الإصبع المصري إذ أشار أيضًا إلى علاقة الاستقصاء بالإيجاز وانطباق مفهومهما ، فقال:((الإيجاز اختصار بعض ألفاظ المعاني ليأتيَ الكلام وجيزًا من غير حذف لبعض الاسم، ولا عدول عن لفظ المعنى الذي وُضِعَ له، فإن الاختصار أن نحذف بعضَ الاسم... ومثاله أن يَقْتَصَّ المتكلم قصَّة بحيث **لا يغادر منها شيئاً**،

في ألفاظ قليلة موجزة جدًا، بحيث لو اقتصَّها غيرهم من لم يكن في مثل طبقته من البلاغة، أتى بها في أكْثر من تلك الألفاظ، وأكثر قصص الكتاب العزيز من هذا القبيل))[٥٦].

ويفهم من قول ابن أبي الإصبع المصري هذا أن:لا يغادر معنى من المعاني أو وصفًا إلَّا أتى به، ومفهوم الاستقصاء يقوم على استقصاء المعنى ولا يترك لمن يتناوله بعد فيه كلامًا إلا أتى به، ويتجلى مما تقدَّم من قولي ابن الأثير وابن أبي الإصبع المصري علاقة (الإيجاز بالاستقصاء) ويُعدَّان من السابقين لهذا الإجراء في الربط بين الفنَّيين البلاغيين، وشرط الإيجاز أن يؤدي به المعنى المقصود بالمطابقة ، وما نقص منه لم يخلَّ بالمقصود فإن أخل فهو التقصير[٥٧]، وحاصل معنى الإيجاز– مما تقدَّم– هو أن يورد المتكلم القليل من اللفظ في كلامه، فيحمل الكثير من المعاني مع وضوحه، وشرطه أن يُفهم به السامع مراده من غير لبس ويأتي الإيجاز لأغراض وغايات يتطلبها المقام[٥٨]، وكذا الحال لفن الاستقصاء إذ يستقصي الكثير من المعاني مع الإيضاح وإفهام السامع المراد من الكلام، ولا يأتي إلا لغاية يتطلبها المقام وتلك غاية فن الاستقصاء ومفهومه الذي نصَّ عليه التعريف.

أقسام الايجـــــاز:

ينقسم الايجاز بعامة عند البلاغيين على قسمين هما: إيجاز القِصَر، وإيجاز الحذف[٥٩].

١. **إيجاز القصر:**

وهو ما زاد معناه على لفظه، ولا يحذف منه شي ء بل يترك على حاله[٦٠]، أو هو اللفظ القليل الجامع للمعاني الجمة بنفسه[٦١]، كقوله تعالى:((وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))[٦٢]، فإنَّه لا حذف فيه مع أن معناه كثيرٌ يزيد على لفظه؛ لأنَّ المراد به أن الإنسان إذا علم أنه متى قُتِل كان ذلك داعيًا له قويًا إلى أن لا يُقْدِم على القتل، فارتفع بالقتل الذي هو قصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض، فكان ارتفاع القتل حياة لهم[٦٣]، وقدرة هذا النوع من الإيجاز على المحافظة على نشاط النفس، ونشوتها، وطربها في الوقت نفسه؛ لتقديمه المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة فيقوم بناء الكلام فيه على اللفظ الوجيز المتضمِّن للمعاني الكثيرة دون اسقاط[٦٤]، ومن شواهد الاستقصاء التي تجسَّدت بهذا النوع من الايجاز قَوْلُهُ تَعَالَى:((وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ))[٦٥] جاء إيجاز القصر وقد استوفى كثيرًا مما يحتاجه الناس وينتفعون به من صنوف التجارة والصيد والجهاد وصنوف المرافق الأخرى لا يبلغها العدُّ والاحصاء على غاية من استقصاء المنافع التي تمثل حياة الناس ومعيشتهم[٦٦].

وقَوْلُهُ تَعَالَى:((أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ))[٦٧] فالكلمتان(الْخَلْقُ) و(الْأَمْرُ) مشتملتين على جُلِّ ما في الأرض والسماء من أمر وتدبير وغيره، وقد استوعبتا جلّ الأشياء على غاية الاستقصاء، فهو

الموجدُ للكلِّ والمتصرِّفُ فيه على الإطلاق، أخذ في تدبير ملكه بما أوجده وأحدث خلقه أخذاً مستوفى مستقصى مستقلاً به؛ ولأن هذا شأن من يملك ملكاً يتفرد به، ولا ينازعه فيه أحد[٦٨].

ومنه قَوْلُهُ تَعَالَى:((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ))[٦٩] عبَّر السيوطي عن إيجاز القصر فقال:((فَإِنَّهَا جَامِعَةٌ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ لِأَنَّ فِي أَخْذِ الْعَفْوِ التَّسَاهُلَ وَالتَّسَامُحَ فِي الْحُقُوقِ وَاللِّينَ وَالرِّفْقَ فِي الدُّعَاءِ إِلَى الدِّينِ وَفِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ كَفُّ الْأَذَى وَغَضُّ الْبَصَرِ وَمَا شَاكَلَهُمَا مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ وفي الإعراض الصبر وَالْحِلْمِ وَالتُّؤَدَةِ))[٧٠]، فاستقصت الآية الكريمة جميع مكارم الأخلاق بأسرها؛ وذلك لأن العفو صلة القاطعين، والصفح عن الظالمين، وإعطاء المانعين، فضلاً عن ذلك في الآية أمرٌ بالمعروف وما يتمخَّض عنه من تقوى الله وصلة الرحم، وصون اللسان عن الكذب، وغضِّ الطرف عن الحرمات، والتبرؤ من كلِّ قبيح وكلُّ ذلك من باب استقصاء المعاني السامية التي سعى فن الاستقصاء لإقرارها وتأكيدها وبأسلوب التعبير القرآني.

٢. <u>إيجاز الحذف:</u>

وعرَّفه ابن الاثير فقال: ((هو: ما يحذف منه المفرد والجملة ؛ لدلالة فحوى الكلام على المحذوف ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه))[٧١]، ويحتاج الحذف آلة مقدِّر يقدِّرهُ أو بقاء أثر المقدر في اللفظ[٧٢]،وجعله ركن الدين الجرجاني(ت٧٢٩ه) من متعلقات القرينة((وهو حذف بعض متعلق الكلام للقرينة))[٧٣]، والمحذوف إما: جزء جملة أو جملة أو أكثر من جملة[٧٤].

وإن مدار الإيجاز على الحذف؛ لأنَّ موضوعه على الاختصار، وإنما يكون بحذف ما لا يخلّ بالمعنى، ولا ينقص من البلاغة، بل إن الاختصار يظهر الكلام من الطلاوة والحسن والرِّقة ما لا يخفى، ولابدَّ من الدلالة على ذلك المحذوف، وإلا فإنه يكون لغوًا من الحديث، ولا يجوز الاعتماد عليه، ولا يعدُّ محذوفًا بحال، ويظهر المحذوف من جهتين:

<u>إحداهما:</u>

من جهة الإعراب على معنى إن الدال على المحذوف هو من طريق الإعراب، وهذا كقولك: (أهلا وسهلا)، فإنَّه لابد لهما من ناصب ينصبهما يكون محذوفًا لأنهما مفعولان في المعنى.

<u>وثانيهما:</u>

لا من جهة الإعراب، وهذا كقولنا: فلان يعطى ويمنع، ويصل ويقطع، فإن تقدير المحذوف لا يظهر من جهة إعرابه، وإنَّما يكون ظاهرًا من جهة المعنى؛ لأنَّ معناه فلان يعطى المال، ويمنع الذمار، ويصل الأرحام، ويقطع الأمور برأيه ويفصلها، ثم الإيجاز تارة يكون بحذف الجمل، ومرة يكون بحذف المفردات[٧٥]ويعتمد الايجاز بالحذف على عنصر التشويق بالإبهام؛ ليأتي

البيان بعده شافيًا، بإمتاع أهل الفكر بالاستنباط والاستخراج الفكري، اعتمادًا على دلالات القرائن(٧٦).

ويفتح الإيجاز بالحذف باب التخيّل والاحتمال على مصراعيه أمام العقل؛ ليفيد منه ويتخيل من الصور والمعاني بحسب ما يمكن أن يوحي به النص(٧٧)، وللاستقصاء نصيبٌ في ورود إيجاز الحذف في سياقه، وقد يكون هناك تعارض بين الاستقصاء والايجاز؛ لكون الأول يعطي تفصيلًا دقيقًا للشيء فيذكر عوارضه ولوازمه، أما الإيجاز ولاسيما الإيجاز بالحذف، فقائم على حذف بعض الكلام، وعدم التفصيل في الأشياء، فالحذف الذي يرد في سياق الاستقصاء متمثلًا بالإيجاز هو ليس من لوازمه وحيثياته، وذاتياته، وهو يرد لأسباب ونكت بلاغية، أهمها منع الاطالة في الكلام، فالحذف يأتي توكيدًا لمعاني يتطلبها سياق الكلام وإثراء للمعنى العام، وما يحذف ليس فضلة دائمًا، فهناك حذف المبتدأ وحذف الخبر وحذف الفاعل...وهي عمدة في الكلام وللحذف أثرٌ بلاغي وإثراء معنوي يقوم على إثبات شيء معين تطلَّب تأكيده وتقريره.

أنواع الإيجاز بالحذف في سياق الاستقصاء:

ويأتي إيجاز الحذف على نوعين الأول: حذف المفردة، والثاني: حذف الجملة.

النوع الأول : حذف المفردة: ويكثر الحذف في الكلمة للتوسع والاتساع(٧٨)، والمحذوف في هذا النوع من أساليب الايجاز على صور مختلفة منها: حذف المبتدأ ، وحذف الخبر، وحذف المفعول، وحذف المضاف(٧٩) وغيره ، ومن الشواهد التي وردت لهذا النوع من حذف الكلمة :

١. **حذف المبتدأ:**

ويُعَدُّ حذف المبتدأ من أكثر المحذوفات في القرآن الكريم وقوعًا(٨٠)، ولا يكون حذفه إلا مفردًا(٨١) فضلاً عن الحديث النبوي الشريف، والشعر والنثر، وعلَّة ذلك الحذف وغايته ترجع إلى نكت بلاغية، منها((زيادة لذّة بسبب استنباط الذهن للمحذوف وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشد وأكثر وكان ذلك أحسن))(٨٢) ومنها التخفيف وتكثير الفائدة، ومنها ما يظهر بإمعان الفكر ومراعاة الذوق الأدبي ويتجلى ذلك مما جاء به فن الاستقصاء ودوره في إثراء المعاني والكشف عن دواعيها البلاغية في النص القرآني فضلًا عمَّا تواشج مع فن الاستقصاء من فنون بلاغية أخرى أسهمت في رسم صورة حسيِّة في النص القرآني مما جاء في السياق العام ، ومن أمثلة حذف المبتدأ على سبيل الذكر لا الحصر:

قَوْلُهُ تَعَالَى:((صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ))(٨٣)، أتى حذف المبتدأ بعد ما الخبر صفة له في المعنى، وجاء –هنا–حذف المبتدأ في قَوْله تَعَالَى:(صُمٌّ بُكْمٌ): إذ ذهب الْجُمْهُورُ عَلَى رفْعِ(صُمّ)، ((عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ ابْتِدَاءٍ مَحْذُوفٍ؛ أَيْ: هُمْ صُمٌّ))(٨٤)، وجاء حذف المبتدأ استقصاء

لمعاني سامية فيأتي إما تَعْظِيمًا وَتَفْخِيمًا، أو رِعَايَةُ الْفَاصِلَةِ، وَمِنْهَا قَصْدُ الْبَيَانِ بَعْدَ الْإِبْهَام، ويكون التقدير أي:(هُمْ صُمٌّ، وهُمْ بُكمٌّ، وهُمْ عُمْيٌ)،في عدم الاستفادة من هذه الحواس وهو استقصاء لحقيقة لازمة بهم وصفة مقرونة بأفعالهم، ويدل ذلك ضرب المثل عقب هذه الآية الكريمة زيادة في كشف زيفهم وإتماماً للمعنى، وفي ضرب العرب الأمثال والحكم، واستحضار المثل والنظائر((شأن ليس بالخفي في إبراز خبيِّات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق، حتى تريك المتخيل في صورة المحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد، وفيه تبكيت للخصم الألد، وقمع لصورة الجامح الآبيّ، ولأمر مّا أكثر اللَّه في كتابه المبين وفي سائر كتبه أمثاله وفشت في كلام رسول اللَّه(صلى اللَّه عليه وسلم) وكلام الأنبياء والحكماء وليس لقائل أن يقول: طوى ذكرهم عن الجملة بحذف المبتدأ فأتسلق بذلك إلى تسميته استعارة))[٨٥].

ومما أضافه حذف المبتدأ في سياق الاستقصاء من غاية مهمة هي((صِيَانَةُ اللِّسَانِ عَنْهُ تَحْقِيرًا لَه))[٨٦]،وأسهم الاستقصاء في تتبع أحوال الكافرين وما آل إليه حالهم، ومصيرهم المحتوم، ثم تترى المعاني التي يتقصِّيها فن الاستقصاء وتتواشج معه فنون البلاغة الأخرى ومنها ما صوِّره فن التقديم والتأخير في((تعجيل المساءة للكافرين، وزيادة تبكيتهم من جانب، ومن جانب آخر اغتنام فرصة إقبال المخاطبين والسامعين من المؤمنين من لأجل تقرير صفات الكافرين وبيانها لهم؛ ليكونوا أبعد عمَّا يؤدي إليها))[٨٧]، ويأتي دور فن التشبيه البليغ في سياق الاستقصاء في بيان دقة التعبير وبلاغة التأثير وجمال التشبيه وأثره في الاستقصاء في تقصِّي المعاني وإثراء النص فـــ(هم كالصُّم وهم كالبُكم وهم كالعُمي)[٨٨] زيادة في التأكيد على تقريعهم أزاء عملهم ونهاية كسبهم وعدم التبصر بالآيات والتفكر فيها فهم في حيرة من أمرهم، إذ لو تصدَّر المبتدأ(هم) وَذُكِر؛ لأعطى اشارة للمتلقي باستئناف كلام جديد وألقى في نفسه الاستعداد للتبصر بمشهد جديد، ووهو مما لا يمنح للجملة من التأثير في نفسه ما يفعله تتابع المعاني وتكثيفها في ذهنه[٨٩] وضرب الأمثال هو لتوضيح المعاني وإبراز المعقولات الخفيَّة في معرض المحسوسات الجلية.

ومنه قَوْلُهُ تَعَالَى:((بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ))[٩٠].

جاء حذف المبتدأ في قوله تعالى:((بَرَاءَةٌ)) أي: هذه براءةٌ [٩١]، أو هذه براءةٌ مبتدأةٌ[٩٢] وقد شكَّل الإيجاز في حذف المبتدأ في سياق الاستقصاء في هذا النص دوراً مهماً في إبراز دقائق التعبير فضلاً عن ذلك فإنه دفع بالمتلقي إلى استشعار قيم عظيمة بقدر ما جاء من معاني جليلة التي اختزلها هذا الحذف، لفوائد ومعاني كريمة إذ لا يأتي حذف المبتدأ في كثير من المواضع

إلا لبلاغة يسترعيها المقام وتكون أبلغ من الذِكْرِ؛ ولأن سبب نزول الآية يستشعر منه حال الغضب الإلهي، فهو مقام يستلزم التخفيف، ويوجز فيه الكلام، ويحذف منه في هذا الموضع ما لا يحذف في غيره، مراعاة لحال المقام، ومجيء الخبر من أقصر الطرق وأخصرها ينفتح على معاني كثيرة سعى لها فن الاستقصاء في بيانها ومن بينها افتتاحها الذي جاء على غير ما جاء في بقية السور، فـ((بسم الله الرحمن الرحيم))لا يتناسب وموضوع الآية الكريمة المتمثل بـ((البراءة)) فـ((البراءة))لا تتناسب مع ذكر الرحمن الرحيم[٩٣] وكون الأمر العظيم الجلل لا يتناسب معه التفسير أو طول الكلام، فيأتي الخبر بقوة تتناسب مع شدَّة الموقف وحساسيَّته، وحينئذ يُلقى الخبر على المتلقي دون ابتداء وتمهيد، فإن ذلك يحدثُ في روعه شيئاً من الاهتزاز مع ما تثيره نفسه من تساؤلات كثيرة، وتذهب نفسه في تقدير ذلك الأمر وتفسيره مذاهب كثيرة، ويبدو أن التخفيف الحاصل في النص القرآني في سياق الاستقصاء أسهم في إعطاء صورة بيانية واضحة للمعنيين بالخطاب–المنافقين–إن الرد عليهم يستلزم أن يكون قوياً وحازماً وسريعاً ليثبت سرعة البراءة من المشركين دون ابتداء أو تمهيد، وأسهم فن الاستقصاء مع فن الإيجاز في كشف الصور البلاغية وإيضاحها، وأفضى بالنص عن جمالية في التعبير القرآني ودقائق أسلوبه تمخض عنه إثراءً في المعاني، فضلاً عن ذلك شمولية فن الاستقصاء واتساع مدلوله في استيعاب كثير من الأغراض البلاغية التي تجلب للنص مزيداً الاتساع في حمل المعنى على وجوه متنوعة، منها التخفيف وصيانة المحذوف وغيرها وكانت تمثل حسماً كاملاً لأوضاع غير المسلمين، ويظهر أن أسلوب الحذف كان الفاصلة النهائية بين المسلمين وغيرهم[٩٤].

ويجد الناظر في حذف المبتدأ–هنا–إن ذلك الحذف لم يأتِ فضلة البتَّة وإنما زيادة تأكيد للمعنى فجاء الحذف في هذه الآية؛ ليفيدَها زيادةَ تفخيمٍ وتهويلٍ ولمَّا كان تقدير الحذف:(هذه براءةٌ مبتدأةٌ) من جهة الله تعالى ورسوله، كان ذلك الحذف على جهة من استيفاء الكلام واستقصائه، وفيه من التعظيم والتفخيم والبلاغة ما لا يخفى على لبيب.

ومثله قوله تعالى:((التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ))[٩٥].

أتى الإيجاز في حذف المبتدأ بعد ما الخبر صفة له في المعنى في هذه الآية الكريمة ليفضي إلى أغراضٍ وفوائد مهمة، فالحذف يأتي في كثير من المواضع أبلغ من الذِكْرِ؛ وذلك لأن النفس تذهبُ في تقدير المحذوف مذاهب شتَّى، وللاتساع في حمل المعنى فيها شأن كبير ويأتي على وجوه كثيرة منها التعظيم والتفخيم وغيرها، ولو جاء ذِكْرُ المحذوف لقُصِرَ المعنى على الوجه الذي تضمَّنَه المذكور[٩٦]، ويمثل فن الاستقصاء دوراً مهماً ومؤثراً في أسلوب الإيجاز في حذف

المبتدأ في هذا النص الكريم إذ إن قوله تعالى :(الْحامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) هو:((أخبار لمبتدأ محذوف أي هم التائبون العابدون إلخ أي على المدح))[٩٧]، فجسَّد هذا الإيجاز بحذف المبتدأ استقصاء لثُلةٍ من عباد الله نعتهم سبحانه وتعالى على سبيل التعظيم والتفخيم بشأنهم وتمييزهم من بين أقرانهم بما جاء من توالي الصفات الحميدة لهم ، فكان ذكر المؤمنين المذكورين على سبيل الثناء والفخر والمدح، إعلاءً لشأنهم ولعلو مكانتهم كما دلَّت عليه الآية الكريمة[٩٨]،ومن أمثلة الإيجاز في حذف المبتدأ في سياق الاستقصاء نذكر منها:قَوْلُهُ تَعَالَى:((لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ))[٩٩]، وقَوْلُهُ:((وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ))[١٠٠]، وغيره.

حذف الخبر:

ويأتي حذف الخبر في القرآن الكريم كثير[١٠١]، ويكون حذفه تفخيماً[١٠٢]، فضلاً عن ذلك استغناءً بعلم المخاطب[١٠٣] ومما جاء في حذف الخبر قَوْلُهُ تَعَالَى:((وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى))[١٠٤].

تحدث العلماء عن أهمية حذف الخبر والغاية المرجوة منه ومنهم ابن الزملكاني إذ قال:

((ومما أفاد الحذف تفخيماً خبر المبتدأ))[١٠٥]، وأشار إلى حذف الخبر فقال:((أي: برَّ من اتقى، أو ذا البر من اتقى))[١٠٦]، وأشار العلماء إلى استقصاء المعاني البلاغية في إبراز الحِكَم من هذه الآية الكريمة إذ((جعل بعض علماء المعاني هذا الجواب أعني قوله:(قل هي مواقيت...الخ) من الأسلوب الحكيم كما تقدم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب تنبيهاً على أنه الأولى بالقصد، ووجه ذلك أنهم سألوا عن أجرام الأهلة باعتبار زيادتها ونقصانها فأجيبوا بالحكمة التي كانت الزيادة والنقصان لأجلها لكون ذلك أولى بأن يقصده السائل وأحق بأن يتطلع لعلمه))[١٠٧].

ومن أمثلة حذف الخبر نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر قَوْلُهُ تَعَالَى: ((إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ(٩٧)))[١٠٨] قوله:(مقام إبراهيم) جاء مبتدأ حُذِفَ خبره والتقدير أي:منها مقام إبراهيم[١٠٩].

ويبدو أن الحذف في النص القرآني جاء لغاية ومسوِّغ وهو تعظيم مقام النبي إبراهيم ورفع شأنه، باعتبار كونِه بمنزلة آياتٍ كثيرةٍ لظهور شأنِه وقوةِ دَلالتِه على قدرة الله تعالى وعلى نبوة إبراهيمَ (**عَلَيْهِ الصلاة وَالسَلام**) ، وما يفسر تعظيم الله تعالى للنبي إبراهيم(**عَلَيْهِ الصلاة وَالسَلام**) قَوْلُهُ تَعَالَى:((إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ))[١١٠] أو باعتبار اشتماله على آياتٍ كثيرةٍ كأنه هو رأس تلك الآيات البيِّنات مجتمعة، ولعل ذكر مقام إبراهيم بعد تلك الآيات

ينبعث منه سرّ البيت الحرام وتعظيمه، جاء في مقام النبي إبراهيم(عَلَيْهِ الصلاة وَالسَلام)، فإن كلَّ واحدٍ من أثر قدميه في صخرةٍ صمَّاءَ وغوْصِه فيها إلى الكعبين وإلانةِ بعضِ الصخور دون بعضٍ وإبقائه دون سائرِ آياتِ الأنبياءِ عليهم السلام وحفظِه مع كثرة الأعداء[١١١].

ومن أمثلة حذف الخبر قوله تعالى: ((قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ))[١١٢]، وقوله:((فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ))[١١٣]، وجاء حذف الخبر في قوله:((فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ)) وتقديره: (فعليه تحرير رقبة)[١١٤]وغيره من الأمثلة مما لا يتسع المقام لذكره.

حذف المفعول الأول :

ويتضح ذلك بقوله تعالى:((وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٣))[١١٥]بَيَّنَ الله (عزَّ وَجَل) واجبات الأم تجاه الأبناء فمن واجباتها الأساس الرضاعة، وحرص فن الاستقصاء على تقصِّي تفاصيل هذا الأمر المهم، وبَيَّنَ تفاصيله؛ لكون الرضاعة هي الغذاء الوحيد للطفل، وأُلحق هذا الأمر بتفصيلات دقيقة منها: إعراض الأم عن رضاعة طفلها، لقلة أجر الرضاعة، وتعين في هذا الحال أن ترضع الطفل مرضعة أخرى، في حالة كون والد الطفل على قيد الحياة، فإن كان والد الطفل الرضيع متوفى، لزم الأمر نفسه المذكور على الوارث، وتجسَّد الحذف في سياق الاستقصاء في قوله: ((وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ))ويعني إن اردتم أن تسترضعوا لأولادكم المراضع، غير الوالدة[١١٦]، فحذف المفعول الأول للاستغناء عنه[١١٧]،والتقدير:مراضع للأولاد إذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف[١١٨]،ومن أمثلة حذف المفعول الأول قوله تعالى:((وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً))[١١٩].

حذف المضاف :

تكلَّم العلماء على حذف المضاف وذهبوا إلى أنَّهُ كثيرٌ وواسع[١٢٠]، وهو أسلوب شائعٌ في كلام العرب[١٢١]، وإن حذف المضاف الواحد في القرآن الكريم كثيرٌ جداً[١٢٢]،نذكر منه على سبيل الذكر لا الحصر في قوله تعالى: ((وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا (٢٢) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ

اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا(٢٣))) [١٢٣] إذ تجسَّد حذف المضاف في سياق الاستقصاء مما جاء من استقصاء كل المحرمات وسبق هذا التحريم النهي عن زواج زوجة الأب وهو داخل في التحريم أيضًا، وزواج الابن من زوجة أبيه عادة جاهلية كانت ورادة، فنهى الله (جَلَّ ذِكْرُه)عن هذه العادة، وجاء بعد النهي استقصاء المحرمات على الرجل الزواج منهن، ويعني بذلك الباري(جَلَّ ذِكْرُه)، تحريم نكاح الأمهات، فترك ذكر النكاح واكتفى بدلالة الكلام عليه[١٢٤]، وليس المراد به هنا: تحريم ذواتهن، وإنما تحريم الزواج منهن تحريم لا يقبل الشك[١٢٥]، والعقل هو الذي دلَّ على المقصود، والأظهر على تعيين المحذوف[١٢٦]، فإن العقل يدلُّ على أنها ليست محرمة؛ لأنَّ التحريم لا يضاف إلى الإجرام، فَتَعَيَّنَ حذف شيء وإن التحريم والتحليل يضافان إلى الذوات، وأما تعيين ذلك المحذوف، وهو النكاح فهو الأظهر، فإنه افيد من دليل آخر وهو مقصود وليست الذوات[١٢٧]، وهذا الحذف يُعدُّ داعماً رئيساً لفن الاستقصاء في إثراء النص بالمعاني الكثيرة في تأكيد أو تقرير أو إثبات شيء على طريقة التأمل والتفكر، ومما جاء من حذف المضاف قوله تعالى:((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ))[١٢٨] أي: معرفة الصيام، وغيره مما لا يتسع المقام لذكره.

النوع الثاني: حذف الجمل:

يُعَدُّ حذف الجملة بكاملها والاستغناء عنها بدلالة غيرها في الكلام العربي من الأهمية بمكان، فضلاً عن ذلك فإن هذا الأمر لا يدرك كُنهُ إلَّا من سلك طريق المعرفة بأساليب العربية وكان له حظاً وافراً في معرفة أفانين البلاغة ورونق الفصاحة ، ويأتي حذف الجمل كثيراً في كلام البلغاء ((وقد حصل في القرآن الكريم حذف أكثر من جملة ... وهذا النوع من الحذف فوق طاقة البشر، وعجائب القرآن لاتنتهي))[١٢٩]، ويجد المتأمل في الكتاب الكريم إن هذا الحذف فيه من حلاوة الإيجاز وروعة الإعجاز مما لا يخفى على لبيب، وذلك كثير في القرآن الكريم[١٣٠]، وشمل صوراً متعددة [١٣١]، ويرد هذا الحذف كثيرًا في القرآن الكريم وهو على وجهين:

الأول: ألا يقام شيء مقام المحذوف أي في مكانه، بل يكتفى بالقرينة التي تشير إليه.

والثاني: أن يقام مقامه ما يدلّ عليه[١٣٢] ، وتناول العلماء هذا الحذف ويُعَدَّ ابن الأثير(ت٦٣٧ه) من أوائل ممن تعرض لحذف الجملة الواحدة وتناول تقسيم الحذف إلى أقسامه المتنوعة، وتبعه في ذلك العلماء المتأخرون.

وجاء حذف الجمل عند ابن الأثير على قسمين:((أحدهما: حذف الجمل المفيدة التي تستقل بنفسها كلاما، وهذا أحسن المحذوفات جميعها، وأدّلها على الاختصار، ولا تكاد تجده إلا في كتاب الله تعالى؛ والقسم **الآخر**: حذف الجمل غير المفيدة))[١٣٣]، وجاءت عنده على أربعة أضرب انضوى تحتها أنواع الجمل المحذوفة في القرآن الكريم وهي:

الضرب الأول: حذف السؤال المُقَدَّر: ويسمى الاستئناف:

ومن أمثلة الاستئناف ما جاء من إعادة الأسماء والصفات، قوله تعالى:((آلَم (١) ذلِكَ الْكِتابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ(٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولئِكَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(٥)))[١٣٤]، قال ابن الأثير:((والاستئناف واقعٌ في هذا الكلام على (أولئك) لأنه لما قال: (ألم ذلك الكتاب) إلى قوله: (بالآخرة هم يوقنون) اتَّجه لسائل أن يقولَ: ما بالُ المُسْتَقِلِيَّن بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى؟ فأُجِيْبَ بأنَّ أولئك الموصوفين غير مستبعد أن يفوزوا دون الناسِ بالهدى عاجلاً وبالفلاح آجِلاً))[١٣٥] وشكَّل الاستقصاء أثراً بارزاً في إحصاء صفات المؤمنين إذ انمازوا بصفات كثيرة ومعاني دقيقة، وَقد خَصَّ الْمُتَّقِينَ بِالذِّكْرِ لسموِّهم على سائر أقرانهم فجاءت جملاً مستقلة بعضها عن الآخر ومرتبطة فيما بينها:((وَالْأَوْلَى: جَعْلُ كُلِّ جُمْلَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ، فَذَلِكَ الْكِتَابُ جُمْلَةٌ، وَلَا رَيْبَ جُمْلَةٌ، وَفِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ جُمْلَةٌ، وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى حَرْفِ عَطْفٍ لِأَنَّ بَعْضَهَا آخِذٌ بِعُنُقِ بَعْضٍ...وَالْمَجَازُ إِمَّا فِي فِيهِ هُدًى، أَيِ: اسْتِمْرَارُ هُدًى لِأَنَّ الْمُتَّقِينَ مُهْتَدُونَ فَصَارَ نَظِيرَ اهْدِنَا الصِّرَاطَ، وَإِمَّا فِي الْمُتَّقِينَ أَيِ: الْمُشَارِفِينَ لِاكْتِسَابِ التَّقْوَى...وَالْمُتَّقِي فِي الشَّرِيعَةِ هُوَ الَّذِي يَقِي نَفْسَهُ أَنْ يَتَعَاطَى مَا تُوعِّدَ عَلَيْهِ بِعُقُوبَةٍ مِنْ فِعْلٍ أَوْ تَرْكٍ...وَخَصَّ الْمُتَّقِينَ بِالذِّكْرِ تَشْرِيفًا لَهُمْ وَمَضْمُونُ هَذِهِ الْجُمْلَةِ عَلَى مَا اخْتَرْنَاهُ))[١٣٦]، وهم المؤمنون فأصل جملة الحذف تعبير عن هدى المؤمنين[١٣٧]، وقد أسهم فن الاستقصاء في تقصّي صفات المؤمنين وتصوير تلك الصفات تصويراً دقيقاً مما جاء من حسن إخلاصهم مع الله تعالى وسرعة استجابتهم لكلّ أمر صدر منه تعالى فتراهم يتسابقون في إدائه على أكمل وجه فاستحقوا أن ينعتوا بهذه الصفات الحميدة التي جاءت جزاءً موفوراً على حسن صنيعهم، ومن أمثلة الاستئناف من هذا الضرب قوله تعالى:((قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ إِنِّي عامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُون))[١٣٨].

ويُعَدُّ الحذف من جمال أسلوب الإيجاز في النص الكريم وروعة ما حُذِفَ منه، أنه يبعث في المتلقي تزاحم المعاني، ويُعمل الفكر ويشحذ الذهن فتترى عليه جملة من الرؤى وتلك وظيفة الاستقصاء ودوره في النص مما جاء من استقصاء جلّ المعاني التي يتمخض عنها أسلوب

الخطاب بثِّ الأفكار ذهن المتلقي، فإذا ذُكِرَ السؤال لأدّى ذلك إلى حصول تشتت في الفكرة وحيرة المتلقي وارباكه وعدم استيعابه، ولكنه أراد أن يبقي في أذهان السامع مشدودة لاستيعاب تفاصيل صفات المؤمنين وعدم تضييع الفائدة بما هو معلوم.

الضرب الثاني: <u>الإكتفاء بالمسبب عن السبب:</u>

وردت في القرآن الكريم كثير من الشواهد ولاسيما التي تتعلق بالعبادات والاحكام الشرعية؛ فقد استقصاها الله (جل ذكره) وانطوى داخل الاستقصاء ؛الايجاز بالحذف، فكثر الحذف في مجمل الأحكام لا يسع المقام –هنا– لذكر جُلّها نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ(٦)))[١٣٩] فاستقصى الله ما أوجبه على عباده من غسل الأعضاء المذكورة في حالة القيام الى الصلاة، وبدأ بها بالترتيب في الوضوء، وذكر في سياق الاستقصاء جملة أحكام مهمة وهي: في حالة مرض الانسان أو كان محدث الحدث الأصغر أو الأكبر كل ذلك تترتب عليه جملة من الضوابط والشروط، وذكر الباري(عَزَّ وَجَلَ) في حال عدم توفر الماء فذكر بديلًا غيره وهو التيمم بالتراب، وبين طريقته، وفي نهاية هذه الامور المستقصية بين المغزى من ذلك بقوله:((مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ))، وورد الإيجاز في هذا سياق هذه الأمور في قوله: ((إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا)) والمحذوف جملة مستقلة وهي ((قمتم وأنتم على غير طهر))[١٤٠]، والفعل يوجد بقدرة الفاعل عليه وارادته له، وهو قصده إليه وميله وخلوصه، فكما عَبَّرَ بالقدرة على الفعل بالفعل، كذلك عَبَّرَ عن إرادة بالفعل وذلك؛ لأنَّ الفعل مسبب عن القدرة والارادة، فأقيم_المسبب مقام السبب؛ للملابسة بينهما، ويكمن دور الاستقصاء في إيجاز الكلام ونحوه من إقامة المسبب مقام السبب جاء قوله:(قمتم الى الصلاة) بمعنى قصدتموها؛ لأن من تَوَجَّهَ إلى شيء كان قاصدًا له لا محالة فعبَّر عن القصد له بالقيام اليه، وإن ظاهر الآية تُوجبْ الوضوء على كلِّ قائم الى الصلاة محدث وغير محدث، فيكون الخطاب للمحدثين بخاصة، ويكون للندب أن لم يكن محدث [١٤١] فصار الحدث مضمرًا في وجوب الوضوء[١٤٢]، الوضوء يكون قبل الصلاة لا عند القيام اليها، وهو مباشرة لأفعالها من الركوع والسجود والقراءة وغير ذلك، وهذا إنما يكون بعد الوضوء، وتأويل الآية إذا أردت القيام إلى الصلاة فاغسل ما أمر بغسله، فاكتفى بالمسبب عن السبب [١٤٣]،

ووجوب الوضوء على المحدث، ويدل هذا المحذوف مقابلته بقوله:((وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا))هذه في حالة حدث الحدث الاصغر، فاغسلوا هذه الأعضاء، وأن كنتم محدثين الحدث الاكبر فاغسلوا جميع الجسد(١٤٤)، ومن أمثلة هذا الضرب قوله:((وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٥٩) وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠)))(١٤٥) وتجسَّد الحذف بقوله تعالى: ((فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ)) وتقديره:((فضرب فانفجرت، فإن ضربت فقد انفجرت))(١٤٦).

فاكتفى بذكر المسبب الذي هو الانفجار عن ذكر السبب ، الذي هو الضرب(١٤٧)، لأنَّ الفعل هو المسبب عن الإرادة (١٤٨)، أي: قدر فضربه بها فانفجرت، وطوى ذكر فضرب هذه اشارة لسرعة الامتثال حتى إن أثر الانفجار لم يتأخر عن الأمر(١٤٩)، وإن أسلوب القصص القرآني يحذف ما يمكن أن تدل عليه القرآئن، أو ما ليس للنص غرض في ذكره ، أو أن القرآن أعرض عن ذكر التفصيلات التي لا ضرورة لها(١٥٠)، وعلى الرغم من كل تفصيلات القصة، إلاّ أنه حذف ما هو زائد في السياق؛ ليجعل المتلقي يتأمل الحذف ويقدِّره في السياق، ومن أمثلة هذا الضرب قوله تعالى: ((فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ))(١٥١).

الضرب الثالث: <u>الإكتفاء بالسبب عن المُسبَبِّ:</u>

جاءت أمثلة هذا الضرب في القرآن الكريم كثيرة منها على سبيل الذكر لا الحصر:

قوله تعالى: ((فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ))(١٥٢) جاء الاعتداء الأول بمعنى:(الظلم) وأما الاعتداء الثاني فجاء بمعنى:(العدل) فهما وإن اتفق لفظاهما فقد اختلف معناهما وجاء بأخصر الطرق وألطف المعاني وتلك طريقة التعبير القرآني عن دقائق الأمور فـ((لا يسمى الثاني اعتداء؛لأنَّه(ردٌّ) ولكنه سُمِّيَ اعتداء للمشاكلة في اللفظ فقط))(١٥٣)،وعلّة تسمية الثاني بـ(اعتداء) باسم السبب الذي هو الاعتداء بالاكتفاء عن المسبب لمشاكلة اللفظ فقط.

ويبرز دور الاستقصاء فاعلاً في تتبع مدلول (الظلم والعدل) في النص الكريم وذلك ببيان حجم الاعتداء وأثره المعنوي والنفسي وشدَّة وقعه على المعتدى عليه كونه جاء (ظلماً وجوراً) وما أشدَّ الظلم والجور إذا وقع دون وجه حق!! ولقد تجسَّد إيجاز الحذف في سياق الاستقصاء في حذف الجمل في سياقه، والجمل المحذوفة –هنا– ليست من لوازم ما استقصى، فقد جاء الحذف في قوله: ((فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ)) وتقدير الحذف:(قوموا بردِّ ذلك الظلم الذي وقع عليكم) وهو

أمر على سبيل الاستعلاء والإلزام، وقد أسهم–فن الاستقصاء– في تتبع حال المعتدى عليه فدلَّ الأسلوب الأمري بالحثِّ والإلزام على ردِّ الظلم فاستدعى الظفر بكلِّ ما أخذه العدو من سلب أو نهب من مال وغيره ولا يُعدُّ ذلك سرقة ولا نهباً ولا ظلماً؛ ومضمون الآية استقصاء لكلِّ ما يقع على المعتدى عليه(١٥٤)، فقوله:(فَاعْتَدُوا) ((هذا جزاء، والأصل أنه من قبيل العدل، لكنَّه لَمَّا كان مسبباً عن الاعتداء أطلق عليه، يُسمَّى جزاءُ الاعتداءِ اعتداءً لكونه مسبباً عنه))(١٥٥)، وهو من باب الاكتفاء بالسبب عن المسبب، فيكون ردِّ الاعتداء الأول باعتداء ثاني وبقدر الاعتداء الأول لا يزيد عنه ولا ينقص وتلك **غاية القسط والعدل** في ذلك، فسُمي باسم السبب الذي هو الاعتداء بهذا الاسم، ومن أمثلة هذا الضرب قوله تعالى:((وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ))(١٥٦)، وقوله:((يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ))(١٥٧)، وقوله:((نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ))(١٥٨)وغيره.

الضرب الرابع : <u>الإضمار على شريطة التفسير:</u>

ومنه ما يأتي على طريقة الاستفهام :

ومنه قوله تعالى : ((وَإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))(١٥٩).

تجد أن سياق الاستقصاء جسَّد الكثير من حذف الجمل ، باختلاف المحذوف، ويتضح ذلك في هذا النص الكريم قوله تعالى:((فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً))

فتجد أن حذف الجملة في (فَصُرْهُنَّ):((لَهُمَا مَعْنَيَانِ: أَحَدُهُمَا: أَمِلْهُنَّ...وَفِي الْكَلَامِ مَحْذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: أَمِلْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ قَطِّعْهُنَّ، وَالْمَعْنَى الثَّانِي:أَنْ يُصَوِّرَهُ وَيُصَيِّرَهُ بِمَعْنَى يُقَطِّعُهُ، فَعَلَى هَذَا فِي الْكَلَامِ مَحْذُوفٌ...أَيْ فَقَطِّعْهُنَّ بَعْدَ أَنْ تُمِيلَهُنَّ إِلَيْكَ...تَقْدِيرُهُ: فَقَطِّعْهُنَّ مُقَرَّبَةً إِلَيْكَ،أَوْ مُمَالَةً))(١٦٠).

فيكون الكلام: أَمِلْهُنَّ واضمُمْهُنَّ إِلَيْكَ وقَطِّعْهُنَّ أجزاء مختلفة، ثمَّ اجعل على كلِّ جبل منهنَّ جُزءًا، وفي هذا الحذف يُدركُ جمال الإيجاز ويتذوق أفانينه(١٦١)،وفي قوله((رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى))؟ أسلوب من أساليب الطلب الإنشائي على طريقة الاستفهام وعلى سبيل التذلل والرجاء ينفتح على نظرة شاخصة يجسِّدها فن الاستقصاء في تتبع خلق الله تعالى يتبعها نظرة تأمل وتفكر في بيان قدرته وعظمته تعالى على الإحياء والإماتة، فقوله:(ربِّ أرني كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى)، تجتمع فيه عدَّة أسئلة يتبع كلّ سؤال مشهداً مثيراً الذهول والترقب لأمور لم تكن حاضرة لدى إبراهيم (عليه السلام)من هذا الخلق العجيب فكان الحذف في قوله تعالى:((فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً)) استقصاء يصوِّر لنا مشهدًا حيًا بارزًا، وكأنك ترى وتشاهد إبراهيم(عليه السلام) يدعو بهذا الدعاء على سبيل التذلل والرجاء وفيه من الدهشة

والتعجب والتأمل في خلق الله وعجائب قدرته التي لا تنتهي، وكأنَّه أراد بهذا السؤال أن يبقي ذهنه مشدوداً لاستيعاب تفاصيل الخلق والإيجاد المتمثل بإحياء الله تعالى للطيور وغيرها ويبرز دور الاستقصاء في تتبع مراحل الخلق العجيب وأطوارها والتلذذ بتلك المشاهدة وكسب العلم والمعرفة وتعدُّ رؤية تلك المشاهد العجيبة تثبيتاً وتأييداً لإبراهيم(عليه السلام) وما تبع ذلك من تفاعل ودهشة مما جاء من الأشياء العجيبة التي لا يدركها العقل ولا يستوعبها المنطق فيأتي فن الاستقصاء باحثاً ومفتشاً عمَّا هو مهم وعن ما يستغنى عنه، ويفهم من قرائن الأحوال، وفي هذا حثٌّ للمخاطب ولاسيَّما في قوله:((قالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)) ففيه تتبع لأفكار المتلقي وما يجول بخاطره فضلا عن ذلك تحريك لمشاعره، وإثارة لذهنه للوقوف على أبعاد القصة وما يتمخض عنها من معاني، ثم يتتابع الحدث بوضع جُزْءٍ مِنْهُنَّ أي: من كلِّ الطيور على كل جبل ثُمَّ دعوتهم أحياء بإذن الله تعالى فيَأْتِينَ سَعْياً وذلك من عجيب الخلق جعل ابراهيم ينظر ويتعجب وَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لا يعجزه شيء حَكِيمٌ ذو حكمة بالغة في أفاعله[١٦٢] ومن أمثلة هذا الضرب على سبيل الذكر لا الحصر في حذف الجمل بالإضمار على شريطة التفسير ما يأتي الحذف على طريقة النفي والإثبات: قوله تعالى:((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذابِ يَوْمِ الْقِيامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ))[١٦٣]، ومن أمثلة ما يأتي في غير هذه المواضع فلا يكون استفهاماً ولا نفياً ومنه:قوله تعالى: ((وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤٩)))[١٦٤].

الخاتمة:

توصلنا في خاتمة بحثنا هذا إلى أهم النتائج وهي:

١. تحددت السُّور السَّبع الطِّوال (بالبقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال والتوبة) مأخوذة عن النبي (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم) وهي مذكورة في حديث له، وأن ذكر سورة الأنفال مع براءة ضمن هذه السور هو اجتهاد من عثمان (رضي الله عَنه).
٢. جاء فن الإيجاز متجسدًا في سياق الاستقصاء فشكَّل لازمة من لوازمه، وشمل الاستقصاء في طياته أغلب الفنون البلاغية، وهو يدلُّ دلالة واضحة اتساع مدلوله وشموليته فاستوعب كثيراً من الفنون البلاغية وهو ما لا نجده في أغلب الفنون البلاغية الأخرى، وتلك ميزة أنماز بها.

٣. أكد الإيجاز في سياق الاستقصاء على حذف أمورٍ غير مهمة لا تشكِّل اللوازم والذاتيات للاستقصاء سواء كان في حذف المفردة أم الجملة، ولاسيَّما في القصص المستقصية، أما إيجاز القصر فقد أعطى استقصاءً تكثيفاً في المعنى.

٤. جاء أسلوب الإيجاز في سياق الاستقصاء بالمعنى الواسع الكثير في النصوص بأخصر العبارة مما يشكِّل عاملاً مثيراً ومهماً في شدّ انتباه المتلقي لكلِّ ما هو جديد في النص الأدبي وكسب إقباله وإثارته وشحذ فكره وعقله فيقتنص فرائد المعنى، ويستمتع بجمال العبارة.

٥. رسم فن الإيجاز في سياق الاستقصاء أسس العربية وبيانها وجمالها، الدالُّ على الأساليب البلاغيّة التي تعطيك تكثيفاً في المعاني الكثيرة بالجمل القليلة، في صياغة الفكرة والمعنى.

٦. أكّد البحث أن الإيجاز بالحذف متعدد، وهو يدلُّ على أهميته في فهم النص فقد جاء الحذف على كلمة، أو جملة، أو جُملاً دون الإخلال بالمعنى بل يزيد هذا الحذفُ المعنى وضوحاً.

٧. شكَّل حذف المبتدأ في النص القرآني غاية مهمة إذا تقدَّم ذكره في الكلام من أهمها طلب إقبال المتلقي ولفت انتباهه وتأكيد المعنى في نفسه وتقريره، ولاسيَّما إذا كان الكلام في الأمور العقائدية التي تشمل أهم ما يشغل الإنسان به كصفات الله تعالى وتأكيد الإيمان في نفسه.

٨. ويأتي حذف المبتدأ في النص القرآني بعد القول فيفيد سرعة تنفيذ الأمر على الفور والحثّ والتسابق طاعة لله بما أمر وتلك غاية ما بعدها غاية، وأسهم حذف المبتدأ في سياق الاستقصاء في إعطاء صورة بيانية واضحة للمعنيين بالخطاب –المنافقين– إن الرد عليهم يستلزم أن يكون قوياً وحازماً وسريعاً ليثبت سرعة البراءة من المشركين دون ابتداء أو تمهيد.

٩. جسَّد حذف الخبر أغراضاً مهمة ومنها التعظيم في مواضع حدَّدها المقام وأسهم فن الاستقصاء في بيان أثرها في النص دلَّت على قدرة الله تعالى، وحرص أسلوب حذف الخبر في سياق الاستقصاء على إعطاء التفصيل الدقيق لحياة الناس، وأفاد حذف المضاف في سياق الاستقصاء أغراضاً بلاغية جاءت على سبيل المبالغة في التعظيم والتفخيم، أو المبالغة في النهي عن الاقتراب في من إتيان الفعل.

هوامش البحث:

(١) أساس البلاغة مادة (قصو)٨٤/٢، وينظر: لسان العرب ١٨٥/١٥.

(٢) تاج العروس مادة (قصو)١٥٠/٣٩.

(٣) سورة الروم من الآية ٢٢.

(٤) سورة الحجر من الآية ٩٤.

(٥) كتاب الصناعتين ١٨٢.

(٦) شعر ابن المعتز٢٩٢. **المبزل والمبزلة** :المصفاة التي يصفي بها ...والبزل تصفية الشراب ونحوه ، ويتبزل منه الشراب أي: يسيل، ينظر: لسان العرب مادة (بزل)٥٢/١١، **والعيار**: بتشديد الياء في أصل اللغة اسم رجل (عيار)إذا كان كثير التطوف والحركة ذكيًا ؛وفرس عيار وعيال الذي يكثر الذهاب والمجيءوالتطوف

بغير عمل، ينظر: لسان العرب مادة (بزل)٤/ ٦٢٣ ، **والآذريون** بالمدِّ وفتح الذال وسكون الراء هو زهر أصفر في وسطه خمل أسود ، وهو حار رطب والفرس تُعظمه بالنظر إليه وتنثره في المنزل ، وليس بطيِّب

الرائحة، والظاهر أنه ليس بعربي لأنَّه من أوزان كلامهم ينظر: تاج العروس ١٦٠/٣٤.

(٧) شعر ابن المعتز٤٢٠،**(مداهن)** جمع مدهن والمدهن بالضم لا غير آلة الدهن ، ينظر: لسان العرب مادة (مدهن) ١٦١/١٣، والغالية أخلاط من الطيب فما لا لون له مثل الغالية والكافور والمسك والعود والعنبر ونحوها من الإدهان التي لا تؤثر ، ينظر: لسان العرب مادة (غلى)١٦١/١٣.

(٨) أسرار البلاغة ١٧٦ ،١٧٧، وينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها١٩٥/١، ١٩٦.

(٩) سورة المعارج الآية:٨.

(١٠) سورة الطور الآية:٩.

(١١) سورة الرحمن الآية: ٣٧.

(١٢) سورة فصلت الآية:١١.

(١٣) سورة الانبياء الآية:٣٠.

(١٤) مفاتيح الغيب ٣٤٠/٢، ويُعَدُ الرازي (ت٦٠٦ه)أول من ذكر الاستقصاء لبعض الظواهر الكونية في آيات من سور متفرقة ، وينظر: اللباب٤١٩/١.

(١٥) البرهان في إعجاز القرآن،لابن أبي الاصبع المصري ٣٢٣.

(١٦) تحرير التحبير٥٤٩.

(١٧) ديوان كُثَيِّر٧٠٥.

(١٨) كتاب البديع ٦٠ ، وينظر: تحرير التحبير١٢٧، وعلم البديع د.عبد العزيز عتيق٨٩.

(١٩) نقد الشعر ٤٠٤.

(٢٠) المصطلح النقدي في كتب الإعجاز القرآني ٨٥.

(٢١) المصدر نفسه الموضع نفسه .

(٢٢) تحرير التحبير٣٥٧، ينظر: المصباح ٢٢٥، ٢٢٦.

(٢٣) ديوان طرفة ١٦٨.

(٢٤) العمدة ٣٨٥ ، ٣٨٦، وينظر: سر الفصاحة ٢٦٥ .

(٢٥) سورة هود من الآية ٤٤.

(٢٦) البرهان في اعجاز القران١٣٤ ، وينظر: تحرير التحبير٢٤٥ ،٢٤٦ .

(٢٧) تحرير التحبير٢٤٥، وينظر: المصباح ٢٢٥، إذ وافق بدر الدين بن مالك(ت٦٨٦ه) ابن أبي الإصبع المصري في جعل الاحتراس فناً قائمًا بذاته.

(٢٨) كتاب الصناعتين٣٥٠، وينظر: العمدة ٢٠/٢، ٢١، علم البديع د.عبد العزيز عتيق ١٠٣.

(٢٩) البديع في نقد الشعر ٩٨ ، ٩٩.

(٣٠) ينظر: جوهر الكنز ٢٢٣، والإتقان في علوم القرآن ٢٥٢/٣ ،٢٥٣، ومعترك الأقران ٢٨٠/١.

(٣١) عروس الأفراح٤٠٣/٤.

(٣٢) ينظر: والإتقان٢٥٢/٣ ،٢٥٣، ومعترك الإقران ٢٨٠/١.

(٣٣) ديوان البحتري ٩٨٧/٢.

(٣٤) ينظر: البرهان في إعجاز القران ٣٢٣ ،٣٢٤ .

(٣٥) ينظر: تحرير التحبير٥٤١.

(٣٦) ديوان ابن الرومي١٨٣.

(٣٧) صحيح البخاري ٧/ ١٩.

(٣٨) لم أعثر على الديوان على ما وقفت عليه من مصادر.

(٣٩) ينظر: تحرير التحبير٥٤٠ ،٥٤١.

(٤٠) ينظر: المصطلح النقدي في كتب الاعجاز القراني٨٥.

(٤١) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية ٣٩٢٤/٦.

(٤٢) ينظر: أحكام القرآن ١١٢/٣.

(٤٣) ينظر: مسند أبي داود الطيالسي(ت٢٠٤ه)٣٥١/٢، ومسند أحمد(ت٢٤١ه)١٨٨/٢٨، وشرح مشكل الآثار(ت٣٢١ه)٤٠٩/٣، والمعجم الكبير للطبراني(ت٣٦٠ه)٧٥/٢٢.

(٤٤) أسرار ترتيب السور٤٤.

(٤٥) المصدر نفسه ٨٨ ـــــــــــــــ٩١.

(٤٦) ينظر: التحرير والتنوير٨٠/١٤، إذ نقل ابن عاشور عن ابن عباس تحديده للسور السبع الطوال.

(٤٧) جاءت لفظة (الوجاءُ) في معاجم اللغة بمعنى: الإسراع أو الاستعجال والخفة في إنجاز الشيء على وجه الاختصار أو الاقتصار، ينظر: العين ١٦٦/٦ في بحثه لمادة : (وَجَزَ) ، وتهذيب اللغة مادة: (وَجَزَ) ١٠٤/١١، وأساس البلاغة مادة (وَجَزَ) ٦٦٨، ولسان العرب مادة : (وَجَزَ) ٥/ ٤٢٧.

(٤٨) العين مادة : (وَجَزَ)٦ /١٦٦ ، وينظر: تهذيب اللغة، مادة : (وَجَزَ) ١١/١٠٤.

(٤٩) هذا عجز بيت لرؤبة بن العجاج من الرجز وصدره : **فَقَدْ عَصَي أَو كَادَ مُسْتَفِزِّي**
ديوانه ص ٦٥؛ ولسان العرب، مادة(وجز)٥/٤٢٧، وتهذيب اللغة، مادة(وجز)١١ / ١٠٤، والمعجم المفصل في شواهد العربية مادة(وجز) ١٠/ ٢٢٦.

(٥٠) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥/ ١٥٦.

(٥١) لسان العرب، مادة : (وَجَزَ) ٥/ ٤٢٧.

(٥٢) البيان والتبيين ٩٥/١

(٥٣) سر الفصاحة ٢٠٥.

(٥٤) سر الفصاحة، ٢١١، وينظر: دلائل الاعجاز ٤٦٣، ومفتاح العلوم ٢٧٧، الإشارات والتنبيهات١١٧.

(٥٥) ينظر: المثل السائر٦٨/٢.

(٥٦) ينظر: تحرير التحبير ٤٥٩.

(٥٧) ينظر: التبيان للطَّيِّبي ١٤٥.

(٥٨) ينظر: موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم٥١.

(٥٩) ينظر: كتاب الصناعتين ١٧٥، والجامع الكبير١٢٤.

(٦٠) ينظر: الجامع الكبير١٢٤، والمثل السائر ٧٤/٢.

(٦١) ينظر: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، للزملكاني ٢٣٣.

(٦٢) سورة البقرة الآية :١٧٩.

(٦٣) ينظر: الإيضاح ١٨١.

(٦٤) ينظر: بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية ٣١٨.

(٦٥) سورة البقرة الآية : ١٦٤.

(٦٦) ينظر: إرشاد العقل السليم١٨٤/١.

(٦٧) سورة الأعراف الآية :٥٤

(٦٨) ينظر: كتاب الصناعتين١٨٢، وإرشاد العقل السليم٣/ ٢٣٣،ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور٤١٤/٧.

(٦٩) سورة الأعراف الآية: ١٩٩

(٧٠) الإتقان ١٨٣/٣ .

(٧١) المثل السائر٧٤/٢ ، والجامع الكبير١٢٤.

(٧٢) ينظر: البرهان للزملكاني ٢٣٣.

(٧٣) الإشارات والتنبيهات ١٢٢.

(٧٤) ينظر: الايضاح١٨٤.

(٧٥) ينظر: الطراز ٥١/٢.

(٧٦) ينظر: البلاغة العربية ، لعبد الرحمن بن حسن ٣٤٥/١.

(٧٧) ينظر: بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية ٣١٩.

([٧٨]) ينظر: النسق القرآني دراسة أسلوبية ٤٢١.

([٧٩]) ينظر: بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية٣١٤.

([٨٠]) ينظر : الخصائص، ٣٦٢/٢ ، والاشارة إلى المجاز في بعض أنواع المجاز٢٣، والفوائد المشوِّق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ٧٨.

([٨١]) المثل السائر ١٠٣/٢.

([٨٢]) الفوائد المشوِّق٧١.

([٨٣]) سورة البقرة الآية: ١٨.

([٨٤]) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٤.

([٨٥]) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ١/ ٧٢ و٧٨.

([٨٦]) البرهان في علوم القرآن ٣/ ١٠٧ ، والإتقان ٣/ ١٩٢.

([٨٧]) الحذف بين النَّحويِّين والبلاغيِّين ٨٩.

([٨٨]) ينظر: التفسير المنير للزحيلي ١/ ٩٠.

([٨٩]) الحذف بين النَّحويِّين والبلاغيِّين ٨٩.

([٩٠]) سورة التوبة الآية: ١-٢.

([٩١]) التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١ .

([٩٢]) ينظر: إرشاد العقل السليم ٣٩/٤ ، والحذف بين النحويين والبلاغيين ٩١ .

([٩٣]) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٣٣١/١ ، وينظر: الحذف بين البلاغيين والنحويين٩١.

([٩٤]) التفسير المنير ١٠/ ٩٥.

([٩٥]) سورة التوبة الآية: ١١٢.

([٩٦]) موسوعة الإيجاز في القرآن الكريم، ١٤٢.

([٩٧]) إعراب القرآن وبيانه ٤/ ١٧٩.

([٩٨]) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٤/ ١٠٦.

([٩٩]) سورة آل عمران الآية: ١٩٦-١٩٧.

([١٠٠]) سورة النساء الآية:٨١.

([١٠١]) ينظر: مغني اللبيب ٢/ ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، والإتقان ١٨٥/٣.

([١٠٢]) ينظر: الفوائد المشوِّق ٧٨.

([١٠٣]) ينظر : البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن الكريم ٢٤١.

([١٠٤]) سورة البقرة الآية:١٨٩.

([١٠٥]) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ٢٤١..

([١٠٦]) المصدر نفسه : الموضع نفسه .

([١٠٧]) فتح البيان في مقاصد القرآن ١/ ٣٨٣.

([١٠٨]) سورة آل عمران الآيتان : ٩٦ – ٩٧.

([١٠٩]) ينظر: إرشاد العقل السليم ٦٠/٢ ، والحذف بين النحويين والبلاغيين ١١١.

([١١٠]) سورة النحل الآية: ١٢٠.

([١١١]) ينظر:إرشاد العقل السليم ٢/ ٦٠-٦١ والحذف بين النحويين والبلاغيين ١١١.

([١١٢]) سورة البقرة الآية:٩٥.

([١١٣]) سورة النساء الآية: ٩٢ .

([١١٤]) التفسير المنير للزحيلي ٥/ ١٩٨.

([١١٥]) سورة البقرة الآية :٢٣٣.

([١١٦]) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، للواحدي ٣٤٣/١.

([١١٧]) ينظر: أنوار التنزيل ١٤٥/١، وروح المعاني ٥٤١/١.

([١١٨]) ينظر: البحر المحيط ٥١٠/٢.

([١١٩]) سورة النساء الآية: ٥.

([١٢٠]) ينظر: الخصائص ٣٦٢/٢، وينظر: مغني اللبيب ٨١٤/٢ ، ٨١٥.

([١٢١]) ينظر : المثل السائر ٩٣/٢ .

([١٢٢]) ينظر : الطراز ١٠٧/٢،١٠٦،والبرهان للزركشي٣/ ١٤٦،والإتقان ١٨٣،١٩٠/٣ أورد العلوي والزركشي

والسيوطي أمثلة كثيرة من هذا النوع مع التأكيد على كثرة حذفه في كلام العرب وفي القرآن الكريم.

([١٢٣]) سورة النساء الآيتان :٢٢-٢٣ .

([١٢٤]) ينظر: جامع البيان ١٤٠/٨، وتفسير القرآن للسمعاني٤١١/١.

([١٢٥]) ينظر: أنوار التنزيل١٧/٢، وإرشاد العقل السليم ١٦٠/٢.

([١٢٦]) ينظر: الإيضاح ١٩٤/٣، وبغية الإيضاح ٣٤٣/٢.

([١٢٧]) ينظر: عروس الافراح١١٧/٣.

([١٢٨]) سورة البقرة الآية :١٨٣.

([١٢٩]) موسوعة أساليب الإيجاز ١٩٢.

([١٣٠]) البلاغة فنونها وأفنانها(علم المعاني) ٤٦٧.

([١٣١]) ينظر: النسق القرآني دراسة اسلوبية ٤٢٩.

([١٣٢]) ينظر: بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية ٣١٦ ،٣١٧.

([١٣٣]) المثل السائر٢/ ٧٧.

([١٣٤]) سورة البقرة الآية:١-٥.

([١٣٥]) المثل السائر ٢/ ٧٨.

([١٣٦]) البحر المحيط ١/ ٦٤.

([١٣٧]) البحر المحيط ١/ ٦٤.

(١٣٨) سورة الأنعام الآية : ١٣٥.

(١٣٩) سورة المائدة الآية :٦.

(١٤٠) جامع البيان ١١/١٠.

(١٤١) ينظر: الكشاف ٦٠٩/١، ومدارك التنزيل ٤٢٩/١ ، والدر المصون ٢٠٧/٤، واللباب ٢١٧/٧.

(١٤٢) ينظر: زاد المسير ٥٢٠/١، ومفاتيح الغيب ٢٩٨/١١.

(١٤٣) ينظر: المثل السائر ٨٠/٢ ، والطراز ٥٣/٢.

(١٤٤) ينظر: البحر المحيط ١٨٧/٤.

(١٤٥) سورة البقرة الآية:٥٨-٦١.

(١٤٦) الكشاف ١٤٣/١، وينظر: مفتاح العلوم٢٧٨، والإيضاح١٩٢/٣، وبغية الإيضاح٣٤١/٢.

(١٤٧) ينظر: المثل السائر ٨١/٢، والجامع الكبير١٢٥.

(١٤٨) ينظر: الطراز ٥٣/٢.

(١٤٩) ينظر: عروس الأفراح ١١٢/٣.

(١٥٠) ينظر: النسق القرآني دراسة اسلوبية ٤٣٢.

(١٥١) سورة البقرة الآية: ١٩٦.

(١٥٢) سورة البقرة الآية:١٩٤.

(١٥٣) تأملات قرآنية – المغامسي ٢٧/ ١٢.

(١٥٤) ينظر: سلسلة محاسن التأويل – المغامسي ١٣/ ٦.

(١٥٥) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون ٣٦/ ٩.

(١٥٦) سورة آل عمران الآية:٥٤.

(١٥٧) سورة النساء الآية:١٤٢.

(١٥٨) سورة التوبة الآية: ٦٧.

(١٥٩) سورة البقرة الآية: ٢٦٠.

(١٦٠) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢١٢.

(١٦١) المصدر نفسه١/ ٢١٢، والبلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)٤٦٧.

(١٦٢) روح البيان١/ ٤١٦.

(١٦٣) سورة المائدة الآية: ٣٦.

(١٦٤) سورة آل عمران:٤٩.

المصادر والمراجع:

١. الإتقان في علوم القرآن،السيوطي(ت٩١١ه)،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية القاهرة، ١٩٧٤م.

٢. أحكام القرآن، ابن العربي(ت٥٤٣ه)راجع أصوله:محمد بن عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،بيروت ٢٠٠٣م.

٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود محمد العمادي (ت ٩٨٢ه)، دار إحياء التراث، بيروت.

٤. أساس البلاغة ، الزمخشري (ت٥٣٨ه)، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، ١٩٩٨م.

٥. أسرار البلاغة ،عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١ه)، قرأه وعلَّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.

٦. أسرار ترتيب السُّور، أبو الفضل عبد الرحمن السيوطي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، بيروت،(د.ط) ،(د.ت).

٧. الإشارات والتنبيهات في علوم البلاغة، محمد بن علي الجرجاني(ت٧٢٩ه)، دار الكتب العلمية،بيروت،٢٠٠٢م.

٨. الإشارة إلى المجاز في بعض أنواع المجاز، ابن عبد السلام (ت٦٦٠ه)، دار الفكر بدمشق، د.ط، د.ت.

٩. إعراب القرآن وبيانه، محي الدين بن أحمد(ت ١٤٠٣ه)، دار الإرشاد الجامعية، حمص، ط٤ ، ١٤١٥ه.

١٠.أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي(ت٦٨٥هـ)تحقيق: محمد عبد الرحمن: دار إحياء التراث، بيروت،١٤١٨ه

١١.الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني(ت٧٣٩ه)تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت ط٣.

١٢.البحر المحيط في التفسير،أبو حيان الأندلسي(ت٧٤٥ه)تحقيق صدقي محمد جميل،دار الفكر، بيروت،١٤٢٠هـــــــ

١٣.بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية ، ابن عبد الله أحمد شعيب ، دار ابن حزم، بيروت ، ط ١ ،٨ ٢٠٠م .

١٤.البديع في نقد الشعر، أسامة بن مرشد(ت٥٨٤ه)، تحقيق: د.أحمد أحمد بدوي وآخرون،وزارة الثقافة، القاهرة.

١٥.البرهان في إعجاز القرآن، ابن أبي الاصبع المصري(ت٦٥٤ه)، تحقيق: د.أحمد مطلوب ، ود.خديجة الحديثي ، مطبعة المجمع العلمي، بغداد ، العراق، ١٤٢٦ه ـــــــــ ٢٠٠٦م.

١٦.البرهان في علوم القرآن، للزركشي (ت٧٩٤ه)تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب القاهرة،١٩٥٧م.

١٧.البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، كمال الدين أبو المكارم عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاري الدمشقي الزملكاني(ت٦٥١ه)،تحقيق: د.خديجة الحديثي، ود.أحمد مطلوب ، مطبعة العاني، بغداد ، ط ١، ١٩٧٤.

١٨.بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، عبد المتعال الصعيدي(ت١٣٩١ه)مكتبة الآداب، القاهرة، ط١٧ ، ٢٠٠٥م.

١٩.البلاغة العربية ، عبد الرحمن حسن بن حَبَنَّكَة الميداني(ت١٤٢٥ه)، دار القلم ، دمشق، ط١، ١٩٩٦م.

٢٠.البلاغة فنونها وأفنانها(علم المعاني)، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ط١،١٩٨٥م.

٢١.البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو الجاحظ (ت٢٥٥ه)، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ط١،٢٠٠٣.

٢٢.تأملات قرآنية:صالح بن عوّادالمغامسي: دروس صوتية موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net.

٢٣.تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (ت١٢٠٥ه) ، دار الهداية ، بيروت ، لبنان (د.ط) ، (د.ت).

٢٤.التبيان في إعراب القرآن:أبو البقاء العكبري(ت: ٦١٦هـ) تحقيق:علي البجاوي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

٢٥.التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، الطَّيِّبي(ت٧٤٣هـ)تحقيق وتقديم د.هادي عطية الهلالي، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة النهضة العربية ، ط١، ١٩٨٧م.

٢٦.تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، أبو محمد زكي الدين ابن أبي الإصبع المصري (ت٦٥٤ه)، تقديم وتحقيق: د.حنفي محمد شرف ، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة، ١٩٦٣م.

٢٧.التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣ه)، الدار التونسية للنشر، تونس ، ١٩٨٤م.

٢٨.تفسير القرآن، السمعاني(ت٤٩٨ه)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم ، وآخرون، دار الوطن، الرياض ،ط١، ١٤١٨ه.

٢٩.التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د.وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، سوريا، ط:٢، ١٤١٨ هـ .

٣٠.التسهيل لعلوم التنزيل:ابن جزي الكلبي(ت: ٧٤١هـ)تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي،دار الأرقم، بيروت،١٤١٦.

٣١.تهذيب اللغة،أبو منصور الأزهري(ت٣٧٠ه)، تحقيق: محمد عوض مرعب،دار إحياء التراث،بيروت، ط١،٢٠٠١.

٣٢.جامع البيان في تأويل القرآن،الطبري(ت٣١٠ه)تحقيق:أحمد محمد شاكر،مؤسسة الرسالة، بيروت،ط١، ٢٠٠٠م.

٣٣.الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ضياء الدين بن الاثير الجزري (ت ٦٣٧ه) حقَّقه: د. مصطفى حواد ، ود. جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ، العراق، ط٣ ، ١٩٥٦م.

٣٤.الجامع الصحيح: أبو عبدالله البخاري(ت٢٥٦ه)تحقيق:محمد زهير بن ناصر،دار طوق النجاة، ط:١، ١٤٢٢هـ.

٣٥.جوهر الكنز، ابن الاثير الحلبي (ت٧٣٧ه)، تحقيق محمد زغلول سلام، منشأة المعارف الاسكندرية، القاهرة.

٣٦.الحذف بين النحويين والبلاغيين دراسة تطبيقية: حيدر حسين عبيد،دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،٢٠١٣م.

٣٧.الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني(ت:٣٩٢هـ)حققه: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ١٩٥٢، د.ط.

٣٨.الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (ت١٢٥٠ه)، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٩٩٣م.

٣٩.دلائل الإعجاز في علم المعاني،الجرجاني(ت٤٧١ه)تحقيق:محمود محمد شاكر،مطبعة المدني القاهرة، ١٩٩٢م.

٤٠.ديوان ابن الرومي ، شرح الاستاذ حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ،١٤٢٣ه ـــــــــ ٢٠٠٢م.

٤١.ديوان البحتري، عَنَى بتحقيقه وشرحه: حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف، القاهرة ، ط٣، ــ١٩٦٣م.

٤٢.ديوان رؤبة بن العجاج، اعتنى بتصحيحه وترتيبه:وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر، الكويت.

٤٣.ديوان كُثَيِّر عَزَّة جمعه وشرحه : د. إحسان عباس ،دار الثقافة ، بيروت، لبنان ، ١٣٩٠ه ـــــــــــ ١٩٧١م ، د . ط.

٤٤.ديوان طرفة بن العبد، للبطليوسي(ت٥٢١ه)تحقيق: ناصيف سليمان عواد، دار الشؤون الثقافية،بغداد،ط١،٢٠٠٠.

٤٥.روح البيان، أبو الفداء اسماعيل حقي مصطفى الحنفي المولى(ت ١١٢٧ه) دار الفكر، بيروت ، ٢٠٠٦م.

٤٦.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،الألوسي(ت١٢٧٠ه)تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ه.

٤٧.زاد المسير في علم التفاسير، للجوزي(ت٥٩٧ه)تحقيق:عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب، بيروت، ط١، ٢٠٠١ م

٤٨.سر الفصاحة،لابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦ه)قدَّمَهُ: إبراهيم شمس الدين، كتاب ناشرون، بيروت، ط١،٢٠١٠م.

٤٩.سلسلة محاسن التأويل:صالح المغماسي: دروس صوتية موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net.

٥٠.شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد الحازمي، موقع الشيخ الحازمي،http://alhazme.net.

٥١.شرح مشكل الأثار،الطحاوي(ت ٣٢١ه)تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤م.

٥٢.شعر ابن المعتز(ت ٢٩٦ه)للصولي(ت٣٣٥ه) تحقيق: د. يونس احمد السامرائي، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٨م .

٥٣.الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي اليمني(ت٧٤٥ه)،تحقيق:عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ ـــــــ ٢٠٠٢ م .

٥٤.عروس الأفراح ،السبكي(ت٧٧٣ه)تحقيق د. خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٥٥.علم البديع ، د.عبد العزيز عتيق ، دار الأفاق العربية ، بيروت، لبنان، ١٤٢٤ه ـــــــــــــــ ٢٠٠٤م.

٥٦.العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت٤٦٣ه) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط٥ ،١٩٨١م.

٥٧.العين، الفراهيدي البصري (ت١٧٠ه)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ، ود.إبراهيم السامرائي، دار الهلال، بيروت.

٥٨.فتحُ البيان في مقاصد القرآن ، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري،المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت ، ١٩٩٢ م.

٥٩.الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان،ابن القيِّم الجوزية(ت٧٥٢ه)دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

٦٠.كتاب البديع،عبد الله بن المعتز، أعتنى بنشره: المستشرق اغناطيُوس كراتشقوفسكي ، دار الحكمة، دمشق.

٦١.كتاب الصناعتين، العسكري(ت٣٩٥ه)،تحقيق:علي محمد البجاوي، وأخرون، المكتبة العصرية،بيروت، ١٩٩٨م.

٦٢.الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، جار الله الزمخشري(ت٥٣٨ه)،دار الكتاب العربي،بيروت، ط٣،١٩٨٦م.

٦٣.اللباب في علوم الكتاب،الدمشقي(ت٧٧٥ه)،تحقيق:عادل أحمد عبد الموجود،دار الكتب العلمية، بيروت١٩٨٠.

٦٤.لسان العرب،أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الانصاري (ت٧١١ه)، دار صادر، بيروت، ط٣،ـــ١٩٩٣م.

٦٥.المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،ابن الأثير(ت٦٣٧ه)تحقيق: محي الدين عبد الحميد، بيروت١٩٩٩م.

٦٦.مدارك التنزيل وحقائق التأويل،النسفي (ت٧١٠ه)حققه: يوسف علي ،دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٦٧.مسند أبي داود الطيالسي البصري(ت٢٠٤ه) تحقيق: د.محمد بن عبد الحسين، دار هجر، القاهرة ،ط١،١٩٩٩م.

٦٨.مسند الإمام أحمد بن حنبل(ت٢٤١ه)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١،ـــ٢٠٠١م.

٦٩.المصباح في علم المعاني والبيان والبديع، ابن الناظم(ت٦٨٦ه)حققه:د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠١م.

٧٠.المصطلح النقدي في كتب الإعجاز القرآني حتى نهاية القرن السابع الهجري، أ.د. إبراهيم محمد محمود، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق ، ط ١، ١٤٣٠هـ ـــــــــــــــ٢٠٠٩ م.

٧١.معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، ضبطه:أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٧٢.المعجم الكبير للطبراني(ت٣٦٠ه)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلطي ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ، ط٢.

٧٣.معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أ. د. أحمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات ، بيروت، ط١ ، ٢٠٠٦م.

٧٤.المعجم المفصّل في شواهد العربية: د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية، ط١،١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

٧٥.مُغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١ه) تحقيق: مازن المبارك وآخرون، دار الفكر بيروت،ط٥، ١٩٧٩م.

٧٦.مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي(ت٦٠٦ه)دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤١٠ه.

٧٧.مفتاح العلوم،أبو يعقوب السكاكي(ت٦٢٦ه)ضبطه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٨٦م.

٧٨.موسوعة أساليب الإيجاز في القرآن الكريم، د أحمد حمد الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ٢٠١٤م.

٧٩.النسق القرآني دراسة أسلوبية ، د. محمد ديب الجابي ، شركة دار القبلة للثقافة بيروت ، ط١ ، ٢٠١٠م.

٨٠.نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر(ت٣٣٧ه)، مطبعة الجوائب قسطنطينة ، ط١ ،١٩٠١ م.

٨١.النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير(ت:٦٠٦هـ) تحقيق:طاهر أحمد الزاوي:المكتبة العلمية، بيروت،١٩٧٩م.

٨٢.نظم الدرر في تناسب الآيات والسُّور، إبراهيم بن عمر البقاعي(ت٨٨٥ه)دار الكتاب الاسلامي، القاهرة د.ت.

٨٣.الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنونه وعلومه،مكي القرطبي(ت٤٣٧ه)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، جامعة الشارقة بإشراف د.الشاهد البوشيخي، الناشر مجموعة الكتاب والسنة، قطر، ط١، ١٤٢٩ه ـــــــــــــ ٢٠٠٨م.

٨٤.الوسيط في تفسير القرآن المجيد: الواحدي النيسابوري الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.